جامعة الجزائر 3

إبراهيم سلطــان شيبوط

كلية علوم الإعلام والإتصال

قســـم الإعـلام

مطبوعة بيداغوجية لمقياس

علم النفس الاجتماعي

محاضرة سداسية موجهة لطلبة السنة الثانية، جذع مشترك إعلام وإتصال ، ليسانس ، المجموعة الثانية

من إعداد الأستاذ:
تكــركـارت يوسف

السنةالجامعية2021/ 2022

فهرس المحتويات :

الملخص.....

أهداف تدريس المقياس .....

1-علم النفس الاجتماعي ،والعلوم القريبة منه .

مُقدمة :

علم الاجتماع ،نشأته وأبرز نزعاته .....

علم النفس ،النشأة والتطور .....

2- تعريف علم النفس الاجتماعي،.....

2 -1الفروق الجوهرية بين علم النفس الاجتماعي ،علم الاجتماع وعلم النفس.....

-2 - عوامل ظهور وتطور علم النفس الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية.....

لمحة تاريخية عن أولى البحوث العلمية ذات الطابع النفسي الاجتماعي في فرنسا .....

3-البحوث الرائدة في علم النفس الاجتماعي .....

التوجهات الكبرى في علم النفس الاجتماعي..... .

علم نفس الشكل(Psychologie de la forme)(الجشطالت)

-السلوكية

تأثير النظرية السلوكية في علم النفس الاجتماعي .

4 – مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي .....

أ -المنهج التجريبي..... ..

منهج الملاحظة والتحقيق .....

5 – القطاعات التي يهتم بها علم النفس الاجتماعي.....

-الشخصية .....

النزعات المختلفة لمؤثرات بناء الشخصية .....

نماذج الشخص ودلالته حسب الباحث ميسونوف(Maisonneuve).....

-القيادة في الجماعة .....

6-تعريف القيادة ومحدداتها .....

ميزات القائد .....

أنواع القيادة..... ....

7-تكوين الجماعة والعلاقات مع القيادة .....

التيار التفاعلي.....

التيار الديناميكي .....

تيار التحليل النفسي .....

التواصل بين الأفراد والجماعات الإنسانية .....

8-**الجماعة ،تعريفها وخصائصها.....** .....

العلاقات الجماعاتية..... .....

طبيعة وشكل العلاقة .....
تصنيف الجماعات .....
وظائف الجماعة .....
9- الإتجاهات .....
تعريف الإتجاه..... .....
خصائص الإتجاه .....
وظائف الإتجاه.....
الإتجاهات والشخصية .....
الإتجاهات المُختلفة ونتائجها .....
تقنيات قياس الإتجاهات.....
قائمة المراجع والمصادر .....

الملخص

تتوجه هذه المحاضرات في مقياس علم النفس الاجتماعي(**Psychologie Sociale**)،إلى طلبة السنة الثانية ،جذع مشترك ليسانس إعلام وإتصال ، والذي يُدرس في السداسي الرابع،في قسم الإعلام ، كلية علوم الإعلام والإتصال،جامعة الجزائر **3** ،خلال السنة الجامعية **2021-2022** ،والعام الجامعي التالي**2022-2023** .

ستُعرف في البداية بهذا العلم الذي يتداخل مع العديد من العلوم الاجتماعية الأخرى من قبيل علم النفس وعلم الاجتماع بصفة خاصة والتي يستقي منها علم الإتصال –الذي هو ميدان بحثنا الأولي -مواضيع دراساته ومرجعياته البحثية ،إضافة إلى علوم أخرى .

كما نتطرق فيها إلى عوامل ظهوره ،والباحثون المؤسسون له في الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا بصفة خاصة ،وقطاعات إهتمامه وبحثه الكبرى ،كونه يستهدفه الفر د في تفاعله مع الجماعة التي يتأثر بها وهذا بصفة مفصلة والمحيط الخارجي الذي قد ينشأ فيه ويتلقى منه تنشأته الاجتماعية ،وهذا بالتركيز على الجانب التواصلي والتفاعلي للجماعة والفرد ،،تم نفصل فيها في التعريف بالشخصية ،مستوياتها وميكانيزمات عملها ،وبعد ذلك ننتقل إلى الجماعة الإنسانية وأنواعها،ونميز بينها وبين كل أشكال التجمهر والتحشيد وديناميكيات الجماعات ، وأشكال القيادة داخل الجماعة ،أنواعها ،والميزات المميزة لشخص القائد ،نظريات القيادة وفي الأخير نعرف الإتجاهات (**Attitudes**)وقياسها،والفرق بينها وبين الآراء (**Opinions**) البحوث التي أجريت حولها وطرق قياسها .

أهداف تدريس مقياس علم النفس الاجتماعي في كلية علوم الإعلام والإتصال (جذع مشترك إعلام وإتصال)

مادام علم النفس الاجتماعي يستهدف كيفية تأثير الإنسان في محيطه الخارجي ،فهو مرتبط بصفة آلية بعلم الإتصال الذي يحاول هو الآخر فهم مختلف أشكال الإتصال المباشرة الشفوية بين الأفراد أو الجماعات إنسانية فيما بينها ،أو عن طريق الوسائل الإعلامية ،سواءا أكان شخصا أو مؤسسة إرتباطا بسياقات مختلفة تأثر في هذه العلاقات وتوجهها بشكل ملحوظ .

لهذا فإنَّ تدريسه في كلية علوم الإعلام والإتصال، ومن منظوري أنا كباحث في الميدان وأستاذ للمقياس ،يستهدف إرضاء جملة من الترقبات لطلبة كلية علوم الإعلام والإتصال ، نجملها فيما يلي :

- فهم كيفية تفاعل الإنسان في محيطه العائلي ،الاجتماعي المقرب أو البعيد ،سواءا أكان محيط العائلة الضيق ،أو مجتمعيا مكبرا واسع النطاق -أقصد المدينة أو الحي أو القرية أو حتى المؤسسات بإعتبارها نسق مُركب من العلاقات الاجتماعية ومكان التفاعل والمنافسة الاجتماعية.
- فهم طرق وميكانيزمات تفاعل الأفراد فيما بينهم وكيفية تأثيرهم على بعضهم البعض ،ووسائل الدفاع التي يلجؤون إليها للتموضع ،الإندماج في الجماعة أو المؤسسة ،والأهداف التي يريدون تحقيقها من وراء ذلك تبعا للسياقات المتحكمة في ذلك .
- التعرف على الشخصية ،مستوياتها المختلفة ومحركها ومحرضاتها الداخلية الباطنية أم الخارجية الإنعكاسية الشرطية والمحرضة على القيام بأفعال وسلوكات والتي تحدد تفاعل الأفراد مع الوضعيات الآنية الفورية أم البعيدة الأمد .
- فهم سمات القائد ،خصوصياته النفسية ،الجسدية ...،طرق القيادة وأنواعها ومعوقاتها في المؤسسات والتي ينظر إليها على أنه سلوك إتصالي يستهدف التأثير في الجماعة وتحقيق أهدافها المشتركة .
- التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية وكيفية بناءها والعوامل المحددة لإستمراريتها عبر الزمان والمكان،أو على العكس من ذلك تلك المعرقلة لتشكيلها أو لإستمرارها ارتباطا بوضعيات وسياقات متدخلة في سيرورتها .
- تحديد أنواع الجماعات الإنسانية ،سماتها المختلفة ،كيفية التواصل مابين الفرد و الجماعة المختلفة ،والعوامل التي تساهم في تشكيلها ووظائفها المختلفة ،وديناميكيتها المُختلفة .
- تحديد مناهج ووسائل البحث المُوظفة في علم النفس الاجتماعي ، بغية توظيفها في حالات ووضعيات بحثية مماثلة متعلقة بتأثير الأفراد في المحيط، مثل القياسات المترية ،تحليل المضمون ، سلم الإتجاهات ...الخ ،خلال إعداد الطلبة لبحوثهم ومذكراتهم في طور الماستر في مواضيع تمت بصلة لهذا التخصص .
- فهم المحددات والعوامل المؤثرة للإتصال العلاقاتي في المنظمات،علاقات السلطة،والتأثير وكذلك التبعية ،كيفية تحسينها ومعوقاتها النفسية،وهذا إرتباطا بالظروف الخارجية المؤثرة في ذلك ،بغية التحكم فيها أو تذليلها بصفة نفعية مستقبلا عند التوجه إلى ميدان العمل في المؤسسات ،سواءا في ميدان الإعلام والإتصال .

مقدمة :

يعتبر **علم النفس الاجتماعي (Psychologie sociale)** إحدى العلوم الاجتماعية التي ظهرت بالتحديد بعد الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الأمريكية ،ويتضح من تسميته أنه يهتم بالظواهر النفسية والاجتماعية على السواء ،وهو يدمج بين علم النفس (Psychologie)وعلم الاجتماع (Sociologie)

لكن يجب التمييز بين ما يسمى علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع النفسي (Psycho Sociologie) . تفترض عبارة علم النفس الاجتماعي أولوية ليس فقط تسلسلية أو منهجية ولكنها أنطولوجية (متعلقة بالكائن).

يتم التركيز في حالة معينة على علم النفس ،وفي حالة أخرى على علم الاجتماع. وبالمقابل وقع التطور غير المتساوي للتخصص تبعا للقطاعات ،وبالخصوص الاختلال أو التعارض بين البحث النظري والتطبيق .تتم المجازفة ويتم تبني تعاريف دقيقة ،وهذا بفصل التخصص المدرس في الجامعة تحت تسمية علم النفس الاجتماعي من جهة ،با لرغم من أن الميدان العلمي يعد جد غامض ،ومن جهة أخرى بعض الممارسات المهنية ."[1]

وإن كان هذا العلم يركز على العلاقة بين الفرد والمجتمع،فإنَّ الاهتمام بمثل هذه المواضيع ليست وليدة القرن العشرين ،بل هي موغلة في القدم ،إلا أن تأسيسه كعلم بأصوله ومناهجه بصفة منتظمة على غرار علم الاجتماع أو علم النفس تعد حديثة .لكن يتوجب تعريف هذان التخصصان العلميان واللذان يتداخلان مع علم النفس الاجتماعي في الكثير من المواضع المشتركة ،بالخصوص مناهج البحث والعينات المستهدفة للدراسة، و كذلك الاهتمام بالجماعات الإنسانية.

لكن ولو تتبعنا أولى البحوث في هذا الميدان ، لوجدنا أنها صدرت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .يعتبر" كتاب سبنسر(Spencer) "المبادئ " أول كتاب في علم النفس الاجتماعي كما هو مفهوم الآن، رغم أنه كان يحتوي الكثير غير ذلك وتبعه عدد من المؤلفات الهامة خلال التسعينات وكان أولها كتاب "تارد "(Tarde) قوانين التقليد" (1890) وفيه تارد يشمل من الناحية العلمية كافة التأثيرات التي يمارسها كائن إنساني على الآخر مهما كان المستوى العقلي المتضمن. "[2].لكن هذا لا ينفي وجود رابطة بين علميين إنسانيين وإجتماعيين ،وهما :

[1] Madeleine Grawitz, **Méthodes des sciences sociales** , 11Eme édition , Dalloz, 2001,p211.

[2] ج .ل .فلوجل ،**علم النفس في مائة عام** ،ترجمة لطفي فطيم ، الطبعة الثالثة ،دار الطليعة بيروت ،1979،ص 100.

1-1علم الاجتماع :

يعتبر علم الاجتماع دراسة نسقية للسلوك الاجتماعي والجماعات الإنسانية .يركز بصفة أولية على تأثير العلاقات الاجتماعية على توجهات الأفراد والسلوك وعلى الطريقة التي تأسست بها المجتمعات والتغيرات .إن لعلم الاجتماع باعتباره حقل دراسة مجال امتداد واسع. وكنتيجة لذلك، فإن هذه الدراسة تتعامل مع العائلات ،العصابات ،مؤسسات الأعمال،الأحزاب السياسية ،المدارس ، الأديان ،الإتحادات العمالية والطائفة ."[3]

في الولايات المتحدة الأمريكية ،تعد الجرائد ،التلفزيون والراديو ،المصادر الإخبارية الاعتيادية حول مثل هذه الجماعات أو المشاكل ،وبالمقابل عندما كانت الوظيفة القاعدية للصحفيين تتمثل في نقل الأخبار ،يقدم علماء الاجتماع نوع مختلف من الفهم لمثل هذه القضايا .تقحم نظرة عالم الاجتماع النظر خارج مظاهر أفعال الناس والمنظمات ."[4]

تتمثل إحدى الأهداف الرئيسية لعلم الاجتماع في تحديد النماذج الرئيسية والمتكررة والتأثيرات على السلوك الاجتماعي ." فعلى سبيل المثال ،يدرس علماء الاجتماع هذه الرغبة الجامحة لجمهور السينما أو موسيقى الروك لكي يروا بأنفسهم ،ليتحدثوا ويمسكوا بملابس نجم .لماذا يحس الأفراد بهذه الحاجة الملحة والقوية ؟يسمح حشد المعجبين للأفراد لكي يتصرفوا بجرأة أكثر عما يقومون به بطريقة أخرى؟ هل يحصل الأفراد على إحترام أكثر من طرف أفراد العائلة ،أو الأصدقاء عندما يصافحون يد "مادونا " أو عندما يتبادولون ثلاث جمل في إطار محادثة ."[5]

يتمثل موضوع علم الاجتماع بصفة خاصة في التنوع الإنساني ،أين تدخل كل العوالم الاجتماعية ، التي عاش بداخلها الأشخاص ،يعيشون أو يمكنهم العيش فيها .نجد في داخلها الطوائف البدائية ،والتي لم تتغير ،مثلما تُعرف منذ ألف سنة ،نجد فيها كذلك القوى العظمى ،والتي انفجرت مثل البراكين .فالإمبراطورية البيزنطية ،وأوروبا والصين التقليدية وروما القديمة ،مدينة لوس أنجلس وإمبراطورية بيرو القديمة ،وكل العوالم التي عرفها الإنسان هي الآن معروضة أمام أعيننا."[6]

إنجذب علماء الاجتماع بالخصوص إلى المؤسسات الاقتصادية والسياسية ،لكن لم يتم التعالي على المؤسسات العسكرية ،العائلية ،الدينية والبيداغوجية .يتميز تصنيف المؤسسات الوظائف الموضوعية التي تقوم بها المؤسسات ببساطة خيالية ولكنها عملية .فإذا تم فهم كيف ترتبط الأنظمة المؤسساتية مع

[3] RichardT.schaffer, Robert P.Lamm, **Sociology**, Library of congress. In Publication Data,1995,p05.
[4] Ibid, p05.
[5] Ibidem,pp05-06.
[6] C.Wright, **L'imagination Sociologique**, FM /Petite collection maspero,1967,pp135-136.

بعضها البعض ،نفهم للوهلة الأولى تركيبة المجتمع ،لأنه وفي القبول المتداول ،لا يعد البناء الاجتماعي إلا تركيبة من المؤسسات مُصنفة تبعا لوظائفها .وعندما يتم إدراكها بهذه الكيفية ،فإن وحدة العمل الأكثر هي التي تؤثر على علماء الاجتماع .يرتكز الهدف الأكثر شمولية على فهم كل واحدة من هذه البنى الاجتماعية المتنوعة .تُعَرف البنية الاجتماعية بكل أنواع الكيفيات ،وتدل كلمات أخرى على نفس المفهوم .ولكن إذا تذكرنا التمييز بين الوسط (Milieu) والبنية (Structure) ،وإذا أحتفظنا بمصطلح المؤسسة ،سوف لن يتأتى لنا الإعتراف بفكرة البنية الاجتماعية عندما نصادفها ."[7]

كما أن علم الاجتماع يذهب الى ما وراء تحديد نماذج السلوك الاجتماعي .هنا يتحول تأثير القوى المجتمعية الى اعتبار مركزي لعلم الاجتماع." [8]

ميّز الباحث **"رايت ميلس(" C. Wright Wills)**ثلاث نزعات فكرية أساسية لتطور هذا العلم بصفة أساسية وساهمت في تراكمه المعرفي وهي :

1-2النزعة الأولى :

نحو نظرية للتاريخ ،فبالنسبة لماركس(**Marx**)،**سبنسر (Spencer)**، **فيبر(Weber)**،**كونت(Comte)** ،يعتبر علم الاجتماع محاولة موسوعية والتي تستهدف الحياة الاجتماعية للإنسان ،فهي تاريخية ونسقية (Historique et systématique)،تاريخية لأنها تتعامل وتوظف مواد التاريخ ،نسقية لأنها تحاول أن تفهم مراحل صيرورة التاريخ وانتظامات الحياة الاجتماعية .

1-3النزعة الثانية : نحو نظرية نسقية حول طبيعة الانسان والمجتمع ومثلما هو الحال في أعمال الشكلانيين ،وبالخصوص لدى **"سيمل "** (**Simmel)** و**"فون وايس" (Von Weise)** .وظّف علم الاجتماع مفاهيم غير متغيرة ،وقدم صورة مجردة وجامدة لمكونات البنية الاجتماعية التي تعد على درجة عالية من العمومية ."[9]

1-4النزعة الثالثة :

نحو دراسة تجريبية للوقائع والمشاكل الاجتماعية .بالرغم من **"كونت " (Comte)**،و**"سبنسر (Spencer)"**قد ظلا من أعمدة علم الاجتماع الأمريكي حتى سنة 1914،وبالرغم من طغيان النظرية الألمانية ،فرضت الدراسة التجريبية نفسها مبكرا في الولايات المتحدة الأمريكية .أُقحم علم الاقتصاد والسياسة بكل حقوقها في الجامعة.وفي هذا الإطار عُرّف علم الاجتماع على أنه دراسة قطاع في المجتمع. وتحول إلى نوع من العامل المتعدد الوظائف بين العلوم الإنسانية . "[10]

---

[7] Ibid, pp137-138.
[8] RichardT.schaffer, Robert P.Lamm, **Sociology**,op.cit, p05.
[9] C.Wright, **L'imagination sociologique**,op.cit, pp24-25.
[10] Ibid,p25.

ولو عدنا إلى النزعة الأولى في علم الاجتماع ،لوجدنا أن "أوغيست كونت" قد قسم الدراسة الوضعية إلى قسمين أساسين ،الأول **ثابت (Statique)** وتتعلق بالطبيعة الأساسية للتنظيم الكبير ،والثاني **ديناميكى (Dynamique)** ويتعلق بتطوره . وقد أكد بأنه يتوجب دراسة النظام الإنساني حسب تجريد مؤقت في البداية كما ولو كان جامد ،نُقدر كذلك القوانين الأساسية المتنوعة والتي تعد مشتركة في كل الأزمنة وكل الأماكن .تسمح لنا هذه القاعدة النسقية تبعا لذلك التفسير العام لتطور عام والذي لم يتمكن من الارتكاز الا في تحقيق متدرج لنظام خاص للطبيعة الإنسانية الحقيقية والتي يتوجب ان تستمر الخلايا الأساسية فيها ان تستمر دوما ".

في الثبات الإجتماعي (La statique sociale) ،يدرس كل عنصر في التنظيم الكبير بصفة مستقلة عن كل العناصر الأخرى ،فيما يتعلق بطبيعتها الخاصة وتشكيلها المناسب .وعلى العكس من ذلك ،تعتبر الديناميكية الاجتماعية (Dynamique sociale) دائما مجمل العناصر المختلفة من أجل تقييم تطورها الشامل في البداية ،وبعد ذلك تجانسها النهائي ."[11]

يمكن أن نضرب أمثلة عن الأسئلة الأولى التي طرحها رواد علم الاجتماع في أبحاثهم الأولى ،فيتساؤل إميل دوركايم لماذا تظهر معدلات الإنتحار وكأنها في زيادة منتظمة طوال القرن التاسع عشر في كل المجتمعات التي ستوصف فيما بعد وكأنها صناعية ؟ويتساؤل "سومبار" (Sombard) في بداية القرن العشرين ،لماذا ليس ثمة إشتراكية في الولايات المتحدة الأمريكية ؟"[12]

2-علم النفس،النشأة والتطور :

تاريخيا ،يمكن أن ننسب ثلاث مواضيع مهمة لعلم النفس :بالنسبة لأرسطو ،فهو دراسة الروح وينتمي إلى البيولوجيا ،وبالنسبة للفلسفة الفرنسية في القرن التاسع عشر وبصفة أساسية **"مان دو بيرون " Maine de biran(1726- 1824)***،فهو علم الجانب الحميمي والذاتية ،وأخيرا وانطلاقا من القرن التاسع

[11] Auguste Comte, **Sociologie**, Presses Universitaires de France, 1969,p01.

[12] ر.بورون وف.بوريكو ،**المعجم النقدي لعلم الإجتماع** ،ترجمة الدكتور سليم الحداد،ديوان المطبوعات الجامعية ،1986،ص 124.

*لعب مان دوبيرون (Main De Biran) في الفلسفة الفرنسية دورا مماثلا لذلك الذي لعبه كانط وفيخته في ألمانيا و هذا بإشارته بأن الروح هي بصفة أساسية جهد ،عفوية خلاّقة ،وهذا بتعويضه للكوجيو الديكارتي ،بالصيغة التالية :أنا أتصرف ،أنا أريد ،إذن أنا موجود ". l'agis, je veux , don j'existe ،وهذا ما تظهره التجربة الحميمية الأصلية وهذا يعني وعلى عكس ديكارت وأتباعه ،لا يحاول أن يحاول ان ينقل التجربة والتي نملكها حول الأشياء الخارجية) ،إنها وحسب بيرون تلك فعالية ولا تفاعلية غير قابل للفصل وبان الموضوع هوأولا وقبل كل شيء جهد ضد المقاومة .وكل عمله يقدم نفسه هلى أنه بحث عن واقعة بدائية للتجربة الأكثر نقاوة والأكثر أساسية والتي يمكنها ان تكشف هذا التعارض الأساسي بين الفعالية –اللافعالية والذي يشكل جوهر الأنا (Le moi) وأعتقد انه يمكن إيجاده في الجهد الحركي الجسدي والذي وصفه على انه تلاقي لقوة عضوية وهذا راجع لشلل الأعضاء- وسببت له نقص علم فيزيولوجيا عصره صعوبات من الصعب التغلب عليها ،ولكنه استخرج من تفكيره الخاص فكرة أساسية والتي أعاد النظر فيها واستغلتها تخصصات أخرى من بعده .للمزيد من التفاصيل أنظر :

François Gregoire,Les grands problèmes metaphysiques , Puf, « Que sais-je ? »,pp91-92.

عشر ،ومع العالم النفساني **فوندت " Wundt** (**1832-1920**)،تشَكل كعلم مستقل مقارنة بالفلسفة ،بميدان تحري خاص به ومناهج خاصة به ."[13]

وبمجرد أن أنشأ "فوندت "مختبر علم النفس في جامعة" ليبزغ" (Leipzig)تفق عليه الطلبة الدارسون في بلدان أوروبية متعددة وكذلك من أمريكا ،وبدأوا يتعلمون المنهج العلمي التجريبي وشرعوا في تطبيقه في دراسة القدرات العقلية المختلفة (إدراك ،إنتباه ،ذاكرة ...) مع العلم أن المنهج الذي كان مستخدما هو الاستبطان . "[14]

يؤكد الباحث "**رايموند فرولر"(Raymond Fowler)** أنّه وما دام أن علم النفس يتعامل مع الفهم الأساسي للسلوك ،فإنه يُوَظَف كتخصص رئيسي للعلوم الاجتماعية الأخرى والمعنية بالسلوك الإنساني.تعد المصطلحات النفسية ،المفاهيم ،والمنهجية مشتركة مع كل العلوم الاجتماعية الأخرى والمتعلقة بالسلوك الإنساني .

تُعَدُ المصطلحات النفسية ،المفاهيم والمنهجية مُشتركة مع كل العلوم الاجتماعية .ترتكز أغلبية المهن التي تتعامل بقوة مع مشاكل العيش سواءا على القاعدة المعرفية لعلم النفس وتكنولوجيا علم النفس المهني ."[15]

ويضيف بأن السبب الآخر الذي يقدمه والذي يجعل من علم النفس كتخصص رئيسي هو أنه يتعامل مع القضايا التي تعد رئيسية وأساسية .أعتقد بأن الفشل في فهم السلوك الإنساني يوجد في قلب غالبية المشاكل العويصة .ومثلما قال "جورج ميلر" عام 1969 في مراسلة رئاسية :« تتمثل المشاكل الاستعجالية لعالمنا الحالي في تلك التي نصنعها نحن بأنفسنا .هناك مشاكل إجتماعية والتي تستلزم الحلول منا تغيير السلوك والمؤسسات الاجتماعية ."[16]

ومن جهته يعتبر الباحث الفرنسي "**مارسل موس" (Marcel Mauss)**بأن لعلم الاجتماع وعلم النفس باعتبارها علوم أنثروبولوجية ميدان مختلف ،فهناك في الحقيقة إختلاف جوهري بين الاثنين .فلا يدرس علم النفس إلا الوقائع الملاحظة في سلوك الفرد ،ويعارض **" ماك دوقال" (M.Mac .Dougall)** الذي يعتبر بأن علم الاجتماع هو "علم نفس جمعي" (Une psychologie collective).ويضيف بأن علماء الاجتماع لا يعتبرون ظواهر الوعي ،حتى لهذا النوع من علامات الجمعي ونوافق ربما "دوقال "الرأي، ويمكن أن نقول مايلي:" لا يعد علم النفس أوعلم النفس الجمعي إلا فصل من علم النفس ."[17]

---

[13] C .De Rabaudy/B .Rolland, Recueil de textes philosophiques, Hatier , Paris, 1974,p275.

[14] محمد مقداد ،**مناهج البحث الكيفي في علم النفس** ،دار التنوير ،الجزائر،2013،ص 08

[15] Daymond.D .Fowler, **Psychology**, The core discipline, , « Psychology », Annual éditions, 93 /94,P07.

[16] Ibid, p07.

[17] Macel Mauss, **essai sur le don** , ENAG /éditions, 1989,p199.

الظاهر أن هنالك جدلية ما يسمى بين النفسي الداخلي والجمعي ،إذ يرى سيجموند فرويد أن التعارض غير واضح وغير ضروري بين ما يُسمى بعلم النفس الفردي وعلم النفس الجماعي أو الاجتماعي وذلك نظر للإعتبارات التالية :

الفرد الذي يبحث عن إشباع حاجاته الأساسية لا يجد هذا الإشباع إلا مع غيره من الناس ،في إطار إجتماعي عام (وهذا ما يتعارض أحيانا مع ما يُسمى بالحالات النرجسية المرضية حتى الإشباع يتم مباشرة مع الذات وبها) والآخر يلعب دائما في حياة الآخر دور النموذج أو النمط (Modèle) ودور الشيء ودور الشريك ،أو دور الند ،وعلى هذا ،فإن علم النفس الفردي يظهر ويبرز منذ البدء كما ولوكان ،وفي نفس الوقت ،(وفي جهة ما) ،علم نفس اجتماعي بالمعنى الواسع والمشروع للكلمة."[18]

يتمظهر الآخر في كل ما يقوم به الفرد طيلة حياته من الرضاعة الى الشيخوخة ،وفي هذا الإطار كتب قائلا بأن :"تاريخ الإنسان ما هو إلا تاريخ قمعه " L'histoire de l'homme est l'histoire de sa répression)

ومن جهة أخرى يعتبر التعارض بين الأفعال النفسية الاجتماعية والنرجسية تتموضع إذن وبصفة دقيقة داخل نفس ميدان علم النفس الفردي وليس من الطبيعي أن نفصل هذا الأخير عن علم النفس الاجتماعي أو علم نفس الحشود (Psychologie des foules) ."[19]

وهذا يعني انه في صراع دائم للتحرر من العراقيل التي تكبله وإشباع النزوات التي يسعى لإشباعها أو التي يقمعها ،والتسامي عنها .

[18] عباس مكي ،**نحو علم نفس إجتماعي عيادي** ،الكتابة الإجتماعية ومناهجها المعاصرة ،مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ،العدد السادس،نوفمبر 1978،ص 64.

[19] Sigmund Freud, **Malaise dans la civilisation** ,traduit de l'Allemand parAline Weill, Centre de recherche d'édition et d'applications psychologiques, Edition Amerdil , Collection Assirem, Algerie , 2015, p16.

2 -1: تعريف علم النفس الاجتماعي:

علينا أن نحدد في البداية ماهية هذا التخصص العلمي الجديد والذي يستلهم من جهة من علم النفس ومن جهة أخرى علم الاجتماع، وحتى التاريخ والأنثروبولوجيا .

يبحث علم النفس الاجتماعي عن الإجابة عن السؤال المركزي التالي :**كيف يمكن للفرد أن يؤثر فيما يحيط به ؟** ،أي المؤسسات ،والمجتمع الذي ينتمي إليه ،هذا في الوقت الذي تتحكم فيه هذه الأخيرة بصفة شرطية ".[20]

وبصيغة أخرى،فهو دراسة **التفاعل الاجتماعي (Interaction sociale)** وسلوك الفرد في المجتمع ،وكذلك الفرد في الوضعيات الاجتماعية .إنه دراسة علمية لنشاطات الفرد، باعتباره شخص يُؤثر فيه الأفراد أو المجتمع ،فهدفه علمي ومنهجيته كذلك "[21].

الظاهر أنَّ السلوك الإنساني ،يعد مركز اهتمام مشترك لكل من علم النفس ،علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي ،حتى وإن كانت زاوية التناول تبدو مختلفة بينها ،لأنَّ هذا السلوك يعد انعكاس للشخصية في علم النفس ،في حين يبحث علم النفس الاجتماعي في جوانب التفاعل بين الفرد والجماعة ،التأثير (L'influence)،السلطة (Le pouvoir)،الأقليات ،الإتجاهات ...الخ

ويعرف الباحث "دينكن ميتشيل " "علم النفس الاجتماعي على أنه " ذلك الموضوع الذي يدرس الأفراد وفق تفاعلهم وعلاقاتهم مع بيئتهم الاجتماعية أي يدرس حالة الأفراد النفسية وأثر العلاقات والتفاعل الاجتماعي فيها ."[22]

2- 2الفروق الجوهرية بين علم النفس ،علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي

يمكن أنْ نجملها في الجدول التلخيصي الآتي:[23]

علم النفس الاجتماعي	علم النفس العام	م الاجتماع
-يد-دراسة صيغ التفاعل الاجتماعي من دون الأخذ بعين الاعتبار لسلوك الفرد في الجماعة.	-دراسة الروح وبالتدقيق دراسة الظواهر النفسية ،قوانينها وأسبابها الفورية . -يقوم بعزل السلوك الفردي عن سياقه الاجتماعي .	-هو دراسة الكائن البشري في سياقه الاجتماعي، يتضمن كل مجتمع طبقات اجتماعية عديدة :هناك تشكيل كيل للجماعات الاجتماعية أين تتأرجح في الحرية والحاج للأمن .إن للظروف الاقتصادية تأثير على النظام الاجتماع :الطبقة العاملة ،الطبقة الوسطى، النبالة ...

[20] Madeleine Grawitz, **Méthodes des sciences sociales,** 11ème édition ,2001, p211.

[21] Jean françois, Lallemand, **Psychologie sociale** ,p04, in : **https://www.leréservoir .com, consulté le 12/4/2022 à 11.**

[22] دينكن ميتشيل ،**معجم علم الإجتماع (ترجمة إحسان محمد الحسن)**،الطبعة الأولى ،دار الطليعة ،بيروت ، 1981، ص 204 .

[23]Ibid, po4

		-تقوم منهجيته على مقارنة الإحصائيات حول المنظمات الإنسانية عالم الاجتماع من الأفراد ككتلة ويدرسها في جانبها الخارجي.

يمكن أن نضرب مثلا عن دراسة الزواج من منظور عالم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي .يصف الأول الزواج من خلال الشعائر والمؤسسة بعينها .ويتساءل علم النفس الاجتماعي حول سبب القيام بهذا السلوك أو ذاك، حول ماذا يحسه المُتَزَوِج أثناء التوقيع على الإمضاء أمام السلطات الرسمية .[24]

ومن جهة أخرى يعتبره الباحث **"سيرج موسكوفيشي " (Serge Moscovici)** بأنه صراع الفرد مع المجتمع.

كما أنه يستند على فروع أخرى من المعرفة ،لأن اهتمامات علماء النفس الاجتماعيين إنما هي مواضيع اهتمام كل العلماء السلوكيين وحتى المؤرخين ،فقد لعب علماء الاجتماع على سبيل المثال دورا خاصا في تطوير أساليبنا .حيث أن العمليات المُتكررة مثل عملية التعارف تعتمد كذلك على قواعد أبنية اجتماعية تُساعد على حدوثها وتسلسلها .فنجد أنه من النادر بصرورة خاصة ،ومن الصعب أن يستطيع رجل من مرتبة اجتماعية متدنية التعارف على رجل رفيع المكانة ،ولكي ندرس الموقف الاجتماعي بالتفصيل ،يجب علينا أن نعرف النظريات ،وأساليب القياس التي يقدمها لنا علماء الاجتماع وأن نكون قادرين على استخدامها. " [25]

وكثيرا ما يُشار إلى علم النفس الاجتماعي في الواقع بأنه **علم الاجتماع المُصَغَر**، أو **الأنثروبولوجيا المصَغَرة** ،طالما أنه على المُحَلل أن يغض بصره عن المُشكلات الكُبرى لهذه الأنظمة ليرى النسيج الأرق لعلاقة الشخص بشخص آخر ،وهذا نقيض لرفع بصره ليحتوي ما هو أكثر من الاهتمامات العادية لعلم النفس."[26]

لكن، وبغض النظر عن الطابع الاجتماعي الذي يظهر به هذا العلم ،فإنه يظل علم النفس ،حتى وإن لجأ إلى مفاهيم عابرة للتخصصات :الإطار (Statut)،الدور (Rôle،)اتجاه (Attitude) ،سلطة(Pouvoir).في سنوات الخمسينات ألح الباحث "ج.ستوزل " (J .Stoezel)،ولكي يميز علم النفس الاجتماعي عن علم

[24] Ibid, p05

[25] .ص 19 وليام و.لامبرت ،وولاس إ.لامبرت ،**علم النفس الاجتماعي** ،ترجمة سلوى الملا ،الطبعة الثانية ،دار الشروق ،1993 ،ص 19

[26] المرجع السابق نفسه ،ص19.

النفس على الطابع المُجَرد لمواضيعه ،والطابع الشامل لتفسيره Le caractère englobant de son explication . "[27]

بصفة عامة ،يتداخل علم النفس مع علم الاجتماع،ويعد أقرب العلوم إليه ،فكلاهما يهتمان بالوضعيات الاجتماعية :الشباب المُسنين،العائلة والسلوكات الاجتماعية :الأحكام القبلية العنصرية (Les préjugés racistes) ،أو عمليات مثل المنافسة .[28] وبالمقابل يمكن أن يكون نفسه ،لكن وجهات النظرالمتبناة تعد متباينة ،فعلم النفس يدرس الاجتماعي يدرس السلوكات الاجتماعية إنطلاقا من إمكانية الوصول إلى مستوى مُعين من التعميم ."[29]

كما يقدم الباحث "جين ماسونوف" (Jean Maisonneuve)التعريف التالي :

« هو علم التفاعل والعلاقات في كل اعتباراته ،تلك المتعلقة بالعوامل النفسية والاجتماعية والتي تتداخل مع السلوكات المجردة ،تلك المتعلقة بالأشخاص الجماعات في محيطها ،وأخيرا مستوى المناهج ،البحث (المأمول) للترابطات ،أكثر منها انقسامات[30] . »

ولو عدنا إلى المناهج الموظفة في علم النفس الاجتماعي لوجدنا أنه يوظف المنهج الإمبريقي التجريبي(La méthode empirique expérimentale)في دراسة سلوك الأفراد حين تفاعلهم مع بعضهم البعض وكيفية تأثرهم اللامنظور بالمجتمع حين التفاعل معه ،فتشكيل انطباعاتنا على الآخرين وتأويل سلوكهم وردود أفعالهم ،بشكل علمي يطال كل جوانب حياتنا اليومية هو هدف علم النفس الاجتماعي ،لذلك يركز هذا العلم على سلوك الفرد لا بصورة منعزلة أو نظرية مطلقة ،بل على سلوكه أثناء تفاعله الحتمي مع الآخرين وحين وجودهم اليومي معهم. "[31]

2 -3عوامل ظهور وتطور الأبحاث في علم النفس الاجتماعي :

يعتبر البحث في العلاقة بين الفرد والمجتمع قديمة قدم التفكير الإنساني حول طبيعة الإنسان ووجوده وتعايشه مع غيره ،لكن البحث في إطار علم النفس الاجتماعي يعتبر جديد مقارنة مع العلوم الإنسانية الأخرى.

وتمثل العامل الحقيقي في تطور هذا العلم في استحداث منهجية أصيلة وتقنيات مناسبة :سبر الآراء ،بحوث ميدانية ،سلم الاتجاهات ....فيما تعلق بالجانب الاجتماعي ،لم تكن ممكنة الا بعد تغير الذهنية

[27] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale,** 18ème édition, Presses Universitaires de France, 1996, p10 .

[2828] Madeleine Grawitz**, Les methodes des sciences sociales,** op.cit,p222.

[29] Ibid, p222.

[30]Jean Maisoneuve,op.cit , pp10-11.

[31] الدكتور هاني يحي نصري ،**بحث في علم النفس الإجتماعي** ،شركة الأرقم ،بيروت ،دون سنة النشر ،ص 108.

والتي سمحت بإدراك الوقائع الإنسانية كما ولو كانت أشياء ،وهذا يعني إخضاع الآخرين ،بالرغم من الشحنة العاطفية للملاحظة التجريبية والتجريب"[32] .

الظاهر أن أول محاولة لسبر الأراء (Sondages d'opinions) كانت أمريكية ،بمناسبة الإنتخاب الذي أجري في عام ،وهذا 1824 لتوقع وتعديل الخيار المستقبلي للناخب إحتماليا ،وتعود إفتراضيا إلى انتخاب القصاصة (Vote de paille) أو ما يسمى باللغة الإنجليزية (Straw Votes)منذ بداية القرن التاسع عشر ،ويتعلق الأمر بمحاكاة المواعيد الانتخابية المستقبلية ،والتي تقوم بها الجرائد عن طريق إستجواب قرائها. "[33]فعلى سبيل المثال ،وخلال الحملة الأنتخابية لسنة 1824 ،نشرت جريدة Harrisburg Pennsyvanian و ، Raleigh Star نتائج إنتخاب القصاصة ،وكانت الصيغ متعددة ،كشف يتم تقطيعه في الجريدة ويتم بعثه عن طريق البريد ،صناديق يتم وضعها خارج المكاتب ويقوم الصحفيين باستجواب المارة في المراكز التجارية او على قارعة الطريق .

أشار جين ستوزل (Jean STOezel)مؤسس سبر الأراء في فرنسا ،بأن الانتخابات بالقصاصة ،يظهر وكأنها حيل إشهارية لبيع الجريدة وبالمناسبة ترقية الأفكار السياسية لمالكيها ."[34]

تطور سبر الآراء أكثر في القرن العشرين ،خاصة مع تزايد الدعائم الإعلامية ،ظهور الراديو في العشرينات ،والتلفزيون في الخمسينيات .وتزايد الاهتمام أكثر بالرهانات المرتبطة بالتسويق السياسي في الانتخابات وتوقع الخيارات الانتخابية »فما بين عامي 1945و1963 ،تم إحصاء حوالي8000. سبر الآراء عبر العالم ،أي بمعدل 450 كل سنة (300في أوروبا ،2000 في إنجلترا ،و3000 في الولايات المتحدة الأمريكية.) .وتم إصدار 500 ،فقط في فرنسا في عام 1983 لوحده ،من دون إحصاء سبر الآراء الموجهة للإستعمال الخاص غير المنشور ،والتي غدت أكثر عددا. "[35]

وفي هذا الإطار أكد عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم "(Emile Durkheim) قائلا:« أن نتعامل مع الظواهر باعتبارها أشياء ،يعني أن نتعامل معها بوصفها معلومات تشكل نقطة انطلاق العلم .وإنّنا لا نشك في أنَّ للظواهر الاجتماعية هي الحيثية .فما هو مُعطى لنا، ليس كون الناس يضعون لأنفسهم القيم وهي فكرة يمتنع إدراكها ،بل القيم التي يتم تبادلها واقعيا من خلال العلاقات الاقتصادية وما يحدد فعليا السلوك ليس هذا الفهم للمثال الأخلاقي أو ذاك ،بل مجموعة القواعد ،أي ليس فكرة المنفعة أو الثروة بل مجمل تفاصيل التنظيم الاقتصادي . "[36]

---

[32] Madeleine Grawitz, **méthodes des sciences sociales**, op.cit., p212.

[33]Hélène Meynaud, Denis Duclos, **Les sondages d'opinion**, éditions la découverte, 1985,p13.

[34] Ibid, p13

[35] Ibid, p05.

[36] إميل دوركهايم ،**علينا أن نعالج الوقائع الإجتماعية بإعتبارها أشياء في العالم** ، حرفة عالم الإجتماع ،ترجمة نضير جاهل ،دار الحقيقة ،1993،ص 139.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ،تضاعفات الدراسات الميدانية (Enquêtes) في ميادين مختلفة جدّا والتمرس السريع على العمل على الأدوات التقنية ،ولكن كذلك التعمق في التفكير المنهجي وظهور مفاهيم جديدة ،وباختصار تأطير نظري ،وفي بعض الأحيان جد متأخر ،حول المواد التي قدمها علم النفس الاجتماعي التطبيقي .لكن محاولا بذلك إعادة ترتيبها بل وتفسيرها .أدى هذا التطور الى زيادة التخصصات ،وإلى تقسيم علم النفس الاجتماعي إلى فروع مستقلة ،والتي وُلدت تقريبا بالتوازي مع ميادين خاصة من علم الاجتماع :علم النفس- الاجتماعي العسكري، الصناعي ...الخ ."[37]

بالموازاة مع ذلك،تطورت الأبحاث حول المنظمة من أجل الرفع من المردودية في ظل التنافسية الكبيرة ،انطلاقا من ظهور التقسيم العلمي للعلم والتخصص في الوظائف وانشطارها .رافق هذا التخصص التأسيس لمقاربات لمفهوم التنظيم ،بدءا بالمقاربات الاجتماعية ،المقاربات النفسية ،والمقاربات النفسية الاجتماعية (Les approches psychociales) .فتحليل كروزيي () Grozierالإستراتيجي على سبيل المثال ،يتعاكس مع النظريات النفسية السابقة ، والذي يرفض قطعيا التأويل بمصطلحات الحاجات الأساسية (Besoins fondamentaux) للسلوك الإنساني داخل المنظمة ،إذ يقول كروزيي بأن "الإنسان يعد رأس أيضا " وهذا يعني إرادة شخصية ،وأهداف شخصية .ينتج عن إلتقاء هذه الأهداف الشخصية مع إرغامات المؤسسة سلوكات تندرج تطبيقيا ضمن فئتين :حماية المزايا (Protection des avantages) أو البحث عن قائدة إجتماعية (Recherche d'un profit social) أو التفاوض(La negotiation) بإعتباره شكل من أشكال الصراع على السلطة ."[38]

2-2 لمحة تاريخية عن أولى الأبحاث ذات الطابع النفسي الاجتماعي في فرنسا :

بالرغم من هذا التخصص موجود في الوقت الحالي في كل البلدان ويدرس على نطاق واسع ،إلا أنَّ دولتين قد انفردتا بفضل جهود علماءها بصفة ملحوظة في التأسيس لهذا العلم الجديد وهما فرنسا والولايات " وإن كان علما أمريكيا في منشأه ،فإنه لا يجب أبدا أن ننكر جهود الكثير من العلماء الألمان بالخصوص والذين أضافوا الصرامة للنزعة التجريبية لمخابر علم النفس ،والنمساويين تأويلات التحليل النفسي لمدرسة فيينا.

فيما يتعلق في هذا الحقل المعرفي في فرنسا ،يمكن أن نميز ثلاث ،وهذا بصفة تفاعلية وهي :

-تركيز الفلسفة السياسية والتمحور على العلاقات الإنسان/المجتمع .

-التغيرات التي مست البنيات والمسارات العلاقاتية .

[37] Madeleine Grawitz, **méthodes des sciences sociales**, op.cit., p212.

[38] Alex Mucchielli**, Psychosociologie des organisations** , Entreprise moderne d'edition,1977 ,p21.

-المساهمات التي أتت من الولايات المتحدة الأمريكية ."[39]

فيما تعلق بالتفكير الفلسفي الفرنسي حول طبيعة علاقة الفرد مع الجماعة ،أفْرَدَ الفيلسوف **"جين جاك روسو " (Jean Jacques Rousseau)**الكثير من الفصول في كتابه **"أصول التفاوت بين الناس "** حول الصفات النفسية للإنسان المتوحش والذي انتقل إلى مرحلة الحضارة مع التقدم الذي طرأ في نمط عيش الأفراد واحتكاكم ببعضهم البعض في تجمعات بشرية ،أوجدت مؤسسات تنشئة جديدة وتغيرات في مستويات الشخصية .ويقول :أدرك بأن هناك نوعين من التفاوت بين أفراد النوع الإنساني :الأول هو ما نسميه **التفاوت الطبيعي أو الفيزيائي** (Inégalité naturelle ou physique)لأن الطبيعة هي التي خلقته ويقوم على الاختلاف في السن ،الصحة ،وقوى الجسد أو خصال الروح ،والثاني هو ما نسميه **التفاوت المعنوي أو السياسي (Inégalité morale ou politique)** لأنه يتعلق بنوع من التوافق ،وتم تأسيسه أو على الأقل سُمِح به عن طريق الاتفاق بين الناس يقوم هذا الأخير على الامتيازات المختلفة والتي يتمتع بها أشخاص على حساب آخرون ،مِثل أن تكون أكثر غِنا ،أكثر تشريفا وأكثر قوة منهم ،أو حتى أن يُجعل منهم أكثر طاعة . "[40]

ويُضيف أنَّ انتقال الإنسان من الحالة البدائية المُتَوَحشة الى حالة الحضارة أفرز تغير عواطِفهم ،مشاعرهم ،وسلوكهم مع بعضهم البعض "وبدأ الناس يُقَيِمون بعضهم البعض بِصفة متبادلة وبدأت فكرة الاعتبار تتكون في أرواحهم ،افترض كل واحد بأنَّ لديه الحق بأن لديه الحق فيها ولم يكن ممكنا لشخص أن يفوت ذلك بصفة منفلتة من العقاب ." [41]. ومع رؤية الأشخاص لبعضهم البعض ،لم يكن ممكنا الاكتفاء بأن يروا أنفسهم كذلك، وتسللت عاطفة لِينة وعذبة في الروح وبتعارض أقل أصبحت ثائرة :تولدت الغيرة مع الحب وانتصر اللاتوافق ،وتلَقت ألطف الولعات تضحيات الدم الإنساني " .

أما في كتابه العقد الاجتماعي ،فقد أكد كذلك بأن هناك تغيرات طرأت على سلوكات الأفراد ،إذ أنتج الانتقال من حالة الطبيعة إلى الحالة المدنية (L'état civil)تغيرا جد ملحوظ في الإنسان وهذا بإسناد العدالة بالغريزة ،عن طريق إعطاء السلوكات الأخلاق التي كانت تنقصها في السابق ،وعليه فقد تلى صوت الواجب ذلك الخاص بالغريزة الجسدية وحق الشهوة ،أُجبر الإنسان ،والذي وحتى هذه اللحظة لم يرى إلا نفسه ،أن يتصرف على المبادئ الأخرى ،وأن يشاور عقله قبل أن يستمع إلى غرائزه ."[42]

---

[39] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale,** op.cit., pp3-4

[40] Jean Jacques Rousseau**, Discours sur l'origine et les fondements de l'inégalité parmi les hommes**, éditions Librio, 2019,p 27 .

[41] Ibid, p27.

أما في عام 1895،فقد أصدر الكاتب الفرنسي "غوستاف لوبون (Gustave Le bon") مؤلف" سيكولوجية الحشود " (Psychologie des foules). ويؤكد على ما يسميه الحشد المُنَظم أو الحشد النفسي ،وتُشَكِل الجماعة بذلك كيان يخضع لقانون الوحدة الذهنية للحشود .وفي بعض اللحظات من التاريخ ،يُمكن لنصف العشرات من الرجال أن يُشَكِلوا حشدا نفسيا ،في الوقت الذي يكونه بعض الأفراد الذين يتجمعون .ومن جهة أخرى يصبح شعب كامل ،من دون أن يكون هناك تجمع مرئي ،في بعض الأحيان حشد تحت فعل هذا التأثير أو ذاك" [43].في المُجمل حلل"لوبون" سيكولوجية الجماهير من زاوية لا شعورية ،وأبرز دور القائد أو المُهَيج وتتبع مسار عصر الحشود .

.

[43] Gustave Le bon , **psychologie des foules** , Le monde /Flammarion, 2009 ,pp35-36.

3 -البحوث الأولى في علم النفس الاجتماعي .

تمت معالجة مواضيع العلاقة بين الفرد والمجتمع من زوايا أثارها علماء الاجتماع والفلاسفة ،لكن تم ذلك بطريقة أحادية الجانب مخالفة لتلك التي تحدّدت مع ظهور علم النفس الاجتماعي في القرن العشرين .وأعطى بعض المفكرين أهمية كبرى لبعض العوامل على حساب أخرى .تطورت هذه الأخيرة ،ولكن نجدها عادة تحت أشكال مختلفة ومفاهيم قديمة .

" نُشير من بين هذه التوجهات الى مبدأ **اللذة (Hédonisme)**أو مبدأ **المنفعة** (**Le principe de** l'utilité)ل"بنتام "(Bentham)والذي يتخذ من مبدأ البحث عن المتعة ،إشباع وتجنب المعاناة كمبدأ أخلاقي .أعاد "**هربرت سبنسر**" (Herbert Spencer)هذا الطرح ،وطُبِق أحدهما أو آخر في النظام الاقتصادي .ظهر هذا المفهوم المتعلق بدور الحاجات والمتعة على شكل أصلي في أعمال "**فرويد** "(Freud) ونجدها كذلك في حاليا في دراسة الدوافع (Etude de motivations) والقريبة من **مفهوم المتعة (Notion du plaisir**).نجد ذلك المفهوم المُتَعلق بالسلطة(Le pouvoir) والتي ترتبط في إنجلترا باسم "توماس "هوبز" (Hobbes)،وفي ألمانيا في ب"ماكس ستيرنر"(Marx Stirner)و "نيتشه" (Nietzche).[44]

علينا أن نُعرف بعض المصطلحات التي درسها الرواد الأوائل في هذا العلم والمحددة للسلوك الإنساني مثل **الدافعية (Motivation)**والتي تعني كل ما يدفع السلوك ،وكل ما تأتيه من أفعال وأقوال باطنة أو ظاهرة ،إلى تحقيق هدف معين ،وإذا تحقق الهدف شعر الكائن الحي بالرضى والهدوء ،أما إذا أعيق السلوك ،فإن الكائن الحي يصاب بالإحباط، بمعنى أنّه إذا كان أو أشير الدافع وأعمق عن بلوغ هدفه ،فإن الكائن الحي يشعر بالتوتر ويبقى ما بقيت حالة منع الدافع من الإرضاء[45] .

وإن عدنا إلى أصل الدافع حسب "فرويد" (Freud) ،فإنه ينقسم في إطار الفعالية المعنوية إلى نمطين :تتقابل فيها دوافع الحياة والموت .تتمايز الأولى أيضا إلى دوافع حفظ البقاء ودوافع جنسية .وهذه الأخيرة التي يُرمز لها بعبارة الشهوة (Libido).تتطور بدعم من الوظائف الفيزيولوجية (عن مجموعة الإنسان المتطور)[46]

أما في فرنسا ،فهناك عالم البيولوجيا التطوري **"لودونتاك "(Le Dantec)** ،وفي الأخير الطبيب النفساوي النمساوي آدلر .وأكثر قربا من زمننا هناك ك.هورني(K.Horney) في الولايات المتحدة الأمريكية ،و"برتراند راسل" (Bertrand Russel) ويعطون أهمية أكثر للمنافسة (Compétition) بدل الجنسانية (Sexualité)[47].

---

[44] Madeleine Grawitz**, Méthodes des sciences sociales** , op.cit., p214.

[45] **Le nouveau petit Robert de la langue française** , éditions millésime, 2009, p1222.

[46]Madeleine Grawitz, **Methodes des sciences sociales**, op.cit, p214.

[47]محمد شحاتة ربيع،**أصول علم النفس** ،الطبعة الثانية ،دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع ،2019 ،ص 113.

يمكن أن نضرب مثالا وقبل "لوبون " **(Le bon)**عن إسهامات "فرنسوا ماري شارل فوريي" (François Marie Charles Fourrier) والذي يعتبر الولع (La passion)كنوع من الرابطة الاجتماعية (Lien social) ،أو تيار "اليوتوبيا المتجانسة" (L'utopie harmonieuse)،ويؤكد مؤلف كتاب" العالم الجديد الصناعي والمجتمعي. " بأن بلوغ التجانس يفترض إقحام نشط ،كما يعد الافتتان (L'attraction) ،ويقول في هذا الصدد :

« ينشط قانون الجاذبية الولعية حتى هذه اللحظة المادة ويضمن حرية الرجال ،وهذا يعني تحقيق كل هذه المصادر (...)إنه ينزع نحو تحقيق ثلاث أهداف :الإمتياز ،الجماعات والسلاسل ...[48]

وحسب "فوريي "(Fourrier) فإن الطبيعة الإنسانية تتشكل من مجمل الولعات والتي يتعلق الأمر بإشباعها وهذا بموازنتها وتركيبها ،ومن بين اثنا عشر(12) ولعا، سبعة منها تعد اجتماعية ،ويمكن التعبير عنها في الجماعات –طائفة عمالية –أين يُكلف كل واحد بالعمل تبعا للأذواق ،وهذا بلعب التشابهات والتكاملات ،وتُتْبع بحالة رضى وامتثال متتالية[49] .

كما وجد بعض الباحثين للأهمية المُعطاة للتمظهر الطبيعي لحب الذات ،وتوجهوا نحو نزعة مختلفة عن الفرويدية وبحثوا عن مبررات مختلفة للفعل الإنساني .إنها تتمثل في التعاطف ،التقليد ،الإيحاء وهي مفاهيم قريبة من الرابطة بين ما بين الفرد والآخرين ،وهذا يعني بصفة خاصة النفسي –الاجتماعي

وإذا عدنا إلى "فوريي"(Fourrier)،فإننا نجد أن افتراضاته اشتراكية بالخصوص ،وتدافع عن أفكار مبسطة مرتبطة بالجانب النفسي الاجتماعي ،وهي فكرة الواجب وهذا يعني الإرغام المُراد والذي يفرضه الإنسان لِحِسه ولولعه ،ويكون الإنسان سعيدا إذا قام بإشباع كل ولعه ،وكنتيجة لذلك ،إذا لم يُدخل الشيء المبحوث عنه المرء في صراع مع أقرانه ،يتوجب إعادة تنظيم المجتمع بطريقة يتمكن من خلالها إشباع سلاسل الولعات[50] .الظاهر أن "فوريي "قد أسّس هذه التعاونيات الاقتصادية ولكنه أعطى هامش حرية أكثر للمبادرة الفردية والحرية والجانب الحِسي.

أما في إنجلترا والولايات المتحدة الامريكية ،فقد ميّزَ "آدم سميث"،"هربرت سبنسر " (Herbert Spencer)،"ماك دوغال "(Mac Dougal) في عام 1908،"ريبو " (Ribot)،ماكس شيلر (Max shiller)وتحت أشكال مختلفة التعاطف (La sympathie)الذي يُحِس به الفرد ،وعمَّم "تارد"Tarde(نظرية التقليد)(L'imitation)في علم الاجتماع في عام 1890،والتي اقترحها "بالدوين "(Baldwin) لتفسير نمو الطفل ،والتي أعادها وأكملها "جورج هربرت ميد". (Georges Herbert Mead).[51]

[48] Pierre Bouvier, **Le lien social**, éditions Gallimard, 2005, p78.
[49] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale**, op.cit,pp4-5.
[50] Roger Daval, **Histoire des idées en France**, Presses Universitaires en France, 1958,p82.
[51] Madeleine Grawitz, **Méthodes des sciences sociales**, op.cit., p214.

نشير في هذا الإطار إلى المساهمة التي قدمها الباحث الأمريكي تارد ،فيما تعلق بدراسة الجمهور ،
أما فيما تعلق بالإيحاء (Suggestion)والذي يعرف في علم النفس كالآتي :"هو أن تكون لديك اعتقاد، فكرة ،رغبة عن طريق تأثير خارجي من دون الوعي بهذه التأثيرات. "[52] .،فقد كان المفهوم الأكثر أهمية في تطور العلوم الاجتماعية ،وربما لأنه نشأ من تجربة ملموسة (شاركو في سالباترايز).
عُرف الإيحاء في البداية بصفة واضحة وتعارض مع النظريات الموجودة "مدرسة نانسي " Ecole de (Nancy)،وولدت المفاهيم الكبرى المعاصرة المرتبطة بالتحكم في السلوك (Conditionnement) ،بسرعة كبيرة بفضل العديد من التجارب التي أمكن مراجعتها ،المُنعكس الشرطي (Le réflexe conditionné) ،مفهوم وضعية الأزمة (Situation de crise)،البنية العقلية (La structure mentale)،تأثير الجماعة (Influence du groupe).[53]

3-2 التوجهات الكبرى في علم النفس الاجتماعي

ارتبط ظهور علم النفس الاجتماعي كعلم إنساني بالضبط بالبحوث والتخمينات الأولى حول طبيعة الإنسان ،وسَتُلهم هذه الأخيرة بعض الأفكار الرئيسية ،وبعض التيارات والتي تعلقت بجزء كبير منها الآراء والتي تعلقت بصفة مُؤقتة حول جوهر الإنسان .وستواجه الأهمية التي أُعطيت للفيزيولوجيا ،التجربة ،و للطفولة أو إلى المحيط عن اقصى حد من الإشباع وإلى طبيعة العوامل المساهمة في هاته الأخيرة (المتمركزين على الذات (Ego centriste) أو على الغير (Altruistes) الفرضيات والبحوث "[54] .
"في الحقيقة ،فإن هذه الاهتمامات البحثية يختص بها علم النفس ،علم النفس التربوي كذلك لأنه يدرس العوامل المؤثرة في تربية الأجيال ،تحصيل الخبرات ،العوامل الحشية والخارجية أو الوراثية في عملية الدراسة والإدراك والفهم ،ويمكن أن نجملها فيما يلي :

3-2-علم نفس الشكل (Psychologie de la forme) :نظرية الجشطالت .

أُسِست نظرية الجشطالت في ألمانيا ،ولكن بعد صعود النازية ،انتقل مؤسسوها ،ماكس ورثايمر (Max Wertheimer)،وولف غانغ كوهلر (Kuhler)وكورت كوفكا (Kurt Koffka) إلى أمريكا ،أين ظل البعض من طلابها ناشطون. وساهمت نظرية الجشطالت في فهم الجوانب الأخرى من علم النفس .الجشطالت (Gestalt) هي كلمة ألمانية ،وتعني الشكل (Shape) أو المظهر (Pattern) أو حتى المظهر الخارجي (Configuration) والذي يأتي ليعبر عنها بصفة ضيقة ،لكنها قدمت تطويرات للتربية ،التعلم ،التفكير

[52] Le nouveau petit Robert de la langue française, op.cit, p2455.
[53] Madeleine Grawitz, **Methodes des sciences sociales,** op.cit, p214.
[54] Ibid, p214.

وعلم النفس الاجتماعي .لم يتمكن البعض من أفكارها من المقاومة وتلاشت ،ولكن بعضها استمر في التأثير على علماء النفس الاجتماعيين المعاصرين [55].

وُلد علم النفس الشكل في عام 1890 وهي السنة التي شهدت إصدار كتاب عالم النفس النمساوي "كريستيان فون إيهرفلت" (Christian Von Ehrenfelt)(1859-1932) في مذكرة مكرسة ل "نوعية الجشطالت" (Gestaltqualitaen) على مستوى الإدراك .ميّز "إيهرنفلت "وبالإضافة إلى المميزات الحسية ،مميزات الشكل الأقل أهمية عن الأولى .قام مجموعة من علماء النفس الألمان بإعادة تكرار فكرة الشكل مُبَكِراً وشكّلوا المدرسة الجشطالتية، وهم ماكس وارثايمر (Max Wertheimer)(1886-1943) ،كورث كوفكا (Kurt Kuffka)(1886-1947) و." ولفغونغ .كوهلر " (Wolfgong .Kohler)(1887-1967).تأسست المدرسة ما بين 1910-و1920 واشتهرت بالخصوص بكتاب "كوهلر " ذكاء القردة الممتازين" (L'intelligence des singes supérieurs)،أين حاول تطبيق نظرية الشكل على مشكل الذكاء الحيواني. [56]

اعتقد الجاشطالتيون بأن التنظيم كان مناسبا لفهم السبب الذي يجعل من البشر يرون العالم وكأنه مُشَكل من أشياء متمايزة وأشاروا إلى أنه وبسبب أن صورة شبكية العين ما هي إلا جدول لكثافات وتواترات لأضواء مختلفة ،فالاشعة المنبعثة من أجزاء مختلفة لنفس الموضوع ليس لها نفس الجاذبية لتلك المنبثقة من شيئين مختلفين."[57]

كما أن قدرة إدراك الأشياء -مثل الأشجار ،الصخور والمنازل يجب أن يكون تنظيم يقوم به الجهاز العصبي .وأُعتُبِر التفطن إلى أنَّ إدراك الأشياء المُنعزِلة لا يتم تحصيلها فقط من الصورة المتمركزة على الشبكية إحدى أهم إسهامات الجاشطالتيين."[58]

ومن الأمثلة عن الدراسات الهامة للجشطالت كذلك تلك التي تُنسب إلى "وارثايمر" (Wetheimer) عن التفكير المنتج أو الإبداعي وبيّن فيها أن هذا التفكير يتجه من الكل إلى الأجزاء أي من الفهم العام لعناصر الموقف التعليمي إلى حل كل جزئياته .وقد أعتقد أنَّ المُدرس ،إذا قام بترتيب المشكلات ،بحيث تكون عناصر الموقف التعليمي منظمة في وحدات كلية ذات معنى ،فإنَّ ذلك سيؤدي إلى الاستبصار عند الطلاب ،وأشار "ورثايمر" كذلك إلى أنَّ مبدأ حل المشكلات ،إذا تم توصل المتعلم إليه ،فإنه ينتقل إلى مواقف تعليمية . "[59]

---

[55] Erving Rock ,Stephen Palmer, **The legacy of Gestalt Psychology**, "Psuchology", Annual editions, 1993-1994,p58.

[56] Ibid, p58.

[57] Ibid, p59.

[58] Ibid, p59.

[59] محمد شحاتة ربيع،**أصول علم النفس**،مرجع سبق ذكره ،ص.266 .

قدم فلوجل مثال عن الطريقة القديمة التي تتطلب عند قراءة مسرحية شكسبير أن تشرح سطرا سطرا (أو حتى كلمة كلمة إذا ما كانت الكلمات صعبة) بينما نبدأ الآن بمعالجة تمهيدية للمسرحية ككل في سياقها التاريخي .وبالمثل في تعلم البيانو كان يجب على التلميذ أن يتعلم أن يبدأ بالمقامات (Scales) في حين يُسمح له حاليا بإكتساب المهارة اللازمة خلال عزفه للمقطوعات ."[60]

تعارضت النظرية الجشطالتية مع النظريات المعاصرة ومن بينها الوظيفية والسلوكية وفنّدت مزاعم هاته الأخيرة ،إذ يرفض العالم الأمريكي "كيرت لوين" (Kurt Lewin) (1890-1947)، " فريز هيدر" (Fritz Heider) و"سلمون أ.أش" Salomon .A.Asch ،الفكرة المتمثلة في أن السلوك الاجتماعي يُمكن أن يفَسَر فقط كإجابة يتحكم فيها جزاء مجتمعي ،مثل الموافقة والمديح .وأكثر من ذلك ،فقد دعموا الفكرة التي مفادها أنَّ الأفراد يُعطون معاني لسلوك الآخرين ،وهذا بإسنادهم لها إدراكات ،أهداف ومقاصد ،وهي نظرية الإسناد (La théorie de l'attribution)"[61]

وبصفة أكثر وضوح مما تظهر عليه هذه الفكرة فقد حدثت هناك قطيعة راديكالية مع المُقاربة السلوكية المُسيطرة والتي تنقص من أثر حالات الروح الذاتية وتُنكرها .ومُنذ ذلك الحين عوّضت نظرية الإسناد النظرية السلوكية كوجهة نظر مُسيطرة في علم النفس الاجتماعي .[62]

وفي المُجمل هناك فكرتين أساسيتين ستلهمان سلسلة من التجارب بأسرها :تنتج الظاهرة النفسية داخل حقل ،في نظام من العوامل المترابطة فيما بينها ،وفيها تختلف ملكيات الكل عن تلك الخاصة بالجزأ.

2- ينزع النظام إلى السير كلما سمحت الظروف المتاحة بذلك .[63]

3 -2 السلوكية (Behaviorisme):

تنادي النظرية السلوكية التي تطورت في الولايات المتحدة بالخصوص على يد العالم واطسن(Watson) في عام 1915بأن تحصيل المعارف يرتبط بالعوامل الوراثية إلا بنسبة ضئيلة جدا مثلما تظهر التجارب ذلك .وتبعا للتجربة إزاء المحيط الخارجي والفيزيائي ،يقوم الفرد بتحصيل التجربة ،الاتجاه ...الخ في الوقت الذي حصر علم النفس تجاربه على الجانب الفيزيولوجي للتعلم في المخبر ،مع الحيوانات كمواضيع ،استلهم علم النفس الاجتماعي ،والذي أهتم بالسلوكات والتفاعلات والعلاقات بين الفرد والمجتمع ،وبدأ في دراسة المواضيع الإنسانية [64].

ظهرت السلوكية كردة فعل ضد الإجراءات الذاتية للاستبطان (Introspection) ،إنها تيار فكري وليست نظرية ،يركز على إلزامية تأسيس علم النفس على معطيات قابلة للملاحظة :تقوم المحرضات

[60]ج.فلوجل ،علم النفس في مائة عام ،ترجمة لطفي فطيم ،دار الطليعة ،بيروت،

[61]Erving Rock ,Stephen Palmer, **The legacy of Gestalt Psychology** ,op.cit,p62.

[62] Ibid, p62.

[63]Madeleine Grawitz, **Méthodes des sciences sociales,** op.cit,p215.

[64]Ibid,p215.

بضرب أعضاء الحس وتحول السلوكات إلى إجابات وهي عملية يُرمز لها بهذه الطريقة :المُثير◄الاستجابة(Stimulus► Réponse)[65]

تغذى العالم الروسي "بافلوف " (Pavlov) (1849-1936) في بداية القرن العشرين ،تلميذ "سيشنوف" " (Séchénov)(1829 -1905)من فكرة أن عددا معينا من الطفرات الحيوية تُعتبر فطرية وأنَّ شبه تلقائية .فالجفن يغمض إذا تقريبا من عيننا والأصبع يسحب فوريا من اللهب الذي يلفح الجلد. وتتسرع عملية التنفس إذا شحَّ الأوكسيجين :ويندهش من جهة أخرى عندما يسيل لعاب الكلب لمجرد رؤية اللحم ،فيستخلص فرضية مفادها أنّه: يمكن أن تتولد عمليات نفسية من ظواهر فيزيولوجية[66] .ومن هنا نَبَعت تجربته التقليدية ،فقد رنَّ جرساً في اللحظة التي قُدِم اللحم للكلب .وبعد أن كرّرَ عملية التدخل خمسة عشرة مرة قُدّرَ أنَّ لُعاب الكلب يسيل لدى سماع الكلب فقط[67].

ثلاثة شروط تُعتبر ضرورية لهذا النمط من التعلم وهي: علاقة فطرية بين مُحَرِض ما ورد فعل واقتران آني ما بالمُحَرِض الطبيعي وتكرارلعدة مرات للمداخلة الشرطية وللبيان بشكل تفصيلي ،تنطلق من علاقات أساسية وهي (م-أ) أي (مُحرِض –إستجابة) .ونظرا للأوصاف الطبيعية لهذه المداخلة نصف مُحرض الجسم واستجابته بغير المشروطة أي (م غ◄إغ) مما يفسر الصيغة التالية :

م غ◄اغ (محرض غير شرطي ◄ استجابة غير مشروطة)[68]

ويذكر علماء النفس بسرور كتاب "سشنوف "عام 1870 المُعَنون "من يجب أن يدرس مسائل علم النفس وكيف؟" على السؤال من؟ أجاب عالم وظائف الأعضاء ،وعلى السؤال كيف؟ أجاب :بدراسة ردات الفعل وما أجده أصيلا من وجهة نظري ،آخذا بعين الاعتبار الفارق الزمني ،هو أن اختصاصين منتظمين يظهران مسرورين إذ ينتزع منهم اختصاصهم![69] .

3-3تأثير السلوكية في دراسات علم النفس الاجتماعي:

إنَّ السلوكية وباعتبارها سلوكات الأفراد كردود فعل للمحرضات الخارجية الآتية من العالم الخارجي الاجتماعي قد عدّلت روابط القوة بين علم النفس ،والتي تدرس ردود الأفعال إزاء المحرضات الطبيعية ،وعلم النفس إزاء المحرضات الاجتماعية وعلم الاجتماع ،أو دراسة المحرضات الاجتماعية نفسها ،ولكن تعبر الحركات والكلمات،التي تعد ردود أفعال للسلوكات عن الفرد ،بحيث أنَّ لها دلالة بالنسبة له "[70].

---

[65] Ibid, p215.

[66]مارسيل كراهيه ،**علم النفس التربوي**،ترجمة رباب العابد ،مرجع سبق ذكره ،ص ص 149-150 .

[67]المرجع السابق نفسه ،ص 150.

[68] المرجع السابق نفسه ،ص 150 .

[69] شيمون كلابيه فالادون ،**نظريات الشخصية** ،ترجمة علي المصري،الطبعة الثانية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت 1993،ص 28.

[70] Madeleine Grawitz, **Methodes des sciences sociales**, op.cit,p216

وأوضح عدد من السلوكيين الكلاسيكيين العلاقات مع المحيط ،لكن "واطسون" (Watson) لم ينف في الوقت نفسه الواقع المتمثل في أنه توجد جوانب داخلية للسلوكيات، فقد أعاد إدخال الارتكسات الطبيعية والحاجات الأساسية مثل الجوع ،الجنس، النفور من الألم، حاجة الفرد لأن يكون مقبولا والصلات الكلامية ...الخ.[71]

وعلى خلاف ذلك ترى النظرية الجشطالتية بأن هناك سلسلة كاملة من التجارب وهما :

-تُنتج الظاهرة النفسية داخل حقل في نظام عوامل وفيها تختلف ملكيات الكل عن تلك الخاصة بالجزء.

-ينزع النظام إلى العمل بقدر ما تسمح به الظروف الموجودة "[72]

فإذا كانت المدرسة الجشطالتية تُركز على دور العوامل الإدراكية في تحديد السلوك ،والشكل ،فإنَّ المدرسة السلوكية تركز بالدرجة الأولى على المنبهات الخارجية كمحدد للسلوك.

فعلى سبيل المثال تحدى" آش"(Ash) أحد رواد المدرسة الجشطالتية والمجددين فيها ،المدرسة السلوكية في الافتراض السلوكي الذي مفاده أنَّ المعتقدات (Croyances)والاتجاهات (Attitudes)تُنتج الإيحاءات المتمركزة على نفوذ المصدر (Prestige de la source) ،فعلى سبيل المثال ،عُرِف الطلبة الأمريكان بتغييرهم لرأيهم حول التصريح ،تبعا للشخص الذي قام بصياغته حسب رأيهم عندما نقول لهم بأن "توماس جيفرسون " قد قال بأن "التمرد الصغير ،من وقت لآخر ،الآن أو في القدم ،يعد شيئا جيدا ومناسبا في عالم السياسة تماما كما هو الحال بالنسبة للزوابع في الفيزياء ."وقد وافقوا على ذلك عموما ،لكن إذا أُسند نفس التصريح إلى" لينين " (Lénine)،فإنَّ الاتفاق مع "لينين" سينخفض بصفة معتبرة [73].

تُدعم النتائج بصفة سطحية الفكرة المتمثلة بأن إمكانية قبول المصدر تُأثِر بصفة كبيرة في رأي الشخص ،لكن" آش "يعتقد بأن هناك قاعدة عقلانية لمثل هذه القرارات واقترح بأن الأفراد يفهمون التصريح بصفة مختلفة تبعا للشخص الذي قالها[74] »

في الحقيقة فإن "آش" قد وجد بأن الطلبة الذي يسندون التصريح ل"لينين" يُؤولون التمرد على أنه قلب كامل للنظام الاجتماعي ،والذي يُسندونه إلى "جيفرسون "عادة ،فإنَّ لديه تأويل أقل عنفاً باعتباره إصلاح اجتماعي وسياسي مُعْتَدِل .[75]

---

[71] شيمون كلابيه فالادون ،**نظريات الشخصية**،مرجع سبق ذكره،ص 32.

[72]Madeleine Grawitz, **Methodes des sciences sociales**, op.cit,p215

[73]Erving Rock ,Stephen Palmer, **The legacy of Gestalt Psychology** ,op.cit, pp61-62.

[74] Ibid, p63

[75] Ibid, p63.

أما السلوكيون فهم يُفَسِرون السلوك على أساس الفعل المُنْعكس ،فالنشاط تُحركه منبهات حسية خارجية أو داخلية لا دوافع داخلية مُوَجهة نحو غرض أو غاية كما تدعي المدرسة الفرضية ،وشأنه في ذلك شأن الآلة .أي أنَّ السلوك في نظر هذه المدرسة ينشأ من موقف خارجي أو مُثير عضوي يُنبه الكائن الحي فيستجيب له باستجابات عضلية أو غدية نوعية إلى حد كبير.[76]

ولو قارننا بين المدرستين في ميدان التعليم ،لوجدنا أنَّ الجشطالتيين قد انتصروا على السلوكيين في هذا الميدان ،في نظرتهم الثاقبة لطبيعة التعليم ،التفكير وعلم النفس الاجتماعي. بالرغم من أنَّ علماء النفس الاجتماعي المعاصرين قد لجؤوا إلى المناهج السلوكية ،فقد تم التخلي عن النظرية السلوكية لصالح المقاربة المعرفية والمتوافقة أكثر مع التفكير الجشطالتي ،فالمشاكل النظرية التي تثيرها حول التنظيم الإدراكي ،الاستبصار والعقلانية الإنسانية تظل من بين اعمق وأعمق القضايا الإنسانية في علم النفس.
[77]

وإذا كانت "الجشطالت" قد ألهمت علماء النفس من أمثال الباحث الأمريكي" كورت ليفين" Kurt) Lewin) (1890- 1947)،آش(Asch)،فيستنغر (Festinger) بحكم أنهم ينظرون إلى الجماعة كديناميكية وكل متجانس وليس مجموعة من الأفراد معزولين عن بعضهم البعض وأدوار شاملة تؤدى في سياق معين والفرد كهيكل ،فإن المدرسة السلوكية قد ألهمت في مجالات مختلفة لتجارب والتي أعطت تعميمات وإعداد مفاهيم ،ونجد تأثيرها في البحوث حول التربية والتعلم ودور العوامل الأربع للتعلم ل"ج.دولار (G.H.Dollard)و "مي" (Millet) و"جورج .هربرت ميد" (George Herbert Mead) (1863- 1931)وف.زنيكي (F.Znaniecki) .قام التفوق الأمريكي وعِوض استهداف أو التشكيك في إسناد علم لآخر ،على البحث عن إدماج الأنثروبولوجيا ،علم النفس وعلم الاجتماع ،ويقوم عالم النفس بإجراء مراجعة لفرضيات عالم الأنثروبولوجيا [78].

يمكن أن نضرب في هذا الإطار أمثلة عن تجارب "سكينر" (Skinner)في مجال علم النفس التربوي .يرى هذا الأخير أنَّ التعليم يهدف إلى تأسيس السلوكيات المتلائمة مع الوسط البيئي أي للأفعال الصحيحة التي خضعت لرقابة الأفعال المعينة ،فالتعلم لا يتقدم إلا في الحد الذي يقوم فيه الفرد بالسلوكيات المرجوة والتي تكون قد دُعِمت حسب الأثر الناجم"[79] .كما يوصي مدفوعا بتنظيم التعليم بشكل يتيح حصرا إصدار

[76] شفيق رضوان ،**السلوكية والإدارة** ،الطبعة الثانية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت 2002،ص ص 77-78.

[77]Erving Rock ,Stephen Palmer, **The legacy of Gestalt Psychology** ,op.cit,p59

[78] Madeleine Grawitz, **Methodes des sciences sociales**, op.cit, p59.

[79] مارسيل كراهيه ،**علم النفس التربوي** ،مرجع سبق ذكره ،ص 164

أفعال ،في مبدأ تلك الأفعال التي يجب دعمها معنويا خلال مهمة قصيرة ويدعو بمنطقية الى التحقيق ما أمكن من الأخطاء المرادفة لغياب الدعم وبالتالي اللاتعلم."[80]

وبحثت المدرسة الإنجليزية التي تعد بافلوفية كذلك في ،ولكنها تعد أكثر تجريبية ،وتحت تأثير "أينساك " (Eysenck)على كسر وخلق الروابط ،وهذا بتوظيف مبادئ التعلم لعلم النفس التجريبي .أما التيار الجنوب الإفريقي "وولب"(Wolpe) والمُسْتلهم من " بافلوف" ،وتبحث عن كسر الرابطة بين الوضعيات المثيرة للقلق وهذا بحضرها ."[81]

ذكرت المجموعة الأمريكية (Skinner)وضعيات خارج العلاج تحت عنوان أكثر شمولية لتعديل السلوك ،فكل سلوك مُكيف أو غير مُكَيف يتم القيام به بنفس الميكانيزم ،وهو ذلك الخاص بالمنعكس الشرطي. (Le réflexe conditionné)."[82]

وتمكن الإشارة هنا إلى أن سكينر يمثل التيار الأمريكي الذي يرى في علم النفس الاجتماعي (الفيزيولوجي) والتجريبي منطلقا لدراسة العلاقات الاجتماعية .

أما النظرية الجشطالتية –الشكل – (Gestalt) فقد كانت ترى نوعا من التوازن بين المعطيات الفيزيولوجية ،والمعطيات الفيزيائية والمعطيات السيكولوجية فيما تعلق بمعطيات السلوك والإدراك الإنسانيين وهذا ما عُرف بمبدأ الإيزومورفيسم ."[83]

ذلك يعني أن الفرد هو غير فعال بشكل ذاتي في هذه العمليات .ولكن الشكل التنظيمي الخارجي ،فيزيائيا وفيزيولوجيا ،يفرض عليه فرضا فيرى الأشكال كما هي مبنية موضوعيا في حقلها الأساسي .وقد نتج ذلك حصول أبحاث عديدة في إطار علم النفس الاجتماعي التجريبي .وقد بحثت كلها في قواعد وقوانين العلاقات بين الأفراد في إطار الجماعات والبنى والأشكال المُختلفة ....وتأثير ذلك على أنواع السلوك الاجتماعي ."[84]

لا يمكن أن نتجاهل الأثر الذي أحدثته هاتين النظريتين –أقصد السلوكية والجشطالتية – ليس فقط في ميدان علم النفس وعلم النفس الاجتماعي ولكن في ميادين المعرفة الأخرى .فالسلوكية المستلهمة من تجارب بافلوف الإنعكاسية الشرطية الروسية ،تعدت الحدود الوطنية لروسيا القيصرية ،وطورت من قبل الباحث الأمريكي واطسن زمن الحرب العالمية الأولى ،وأسهم سكينر في تحديثها مرة أخرى .فنظرية المنعكس الشرطي قد أثبتت فاعليتها في التعليم ،الإشهار والتسويق ،الميدان العسكري .....وميادين أخرى

---

[80] المرجع السابق نفسه ،ص 164-165.

[81] Madeleine Grawitz, **Methodes des sciences sociales** , op.cit,p216.

[82] Ibid, p216.

[83] عباس مكي ،**نحو علم نفس إجتماعي عيادي،الكتابة الإجتماعية ومناهجها المعاصرة**،،مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ،العدد الأول ،1978، ص ص 62-63.

[84] المرجع السابق نفسه ،ص 63

.تم التركيز في ميدان التسويق وبعد مرحلة الركود الاقتصادي التي عرفها العالم عام 1929 م على البحث عن آليات إغراء المستهلكين من خلال صور تستثير الغريزة وبالتالي جعله يتعلق بالعلامة التجارية المعروضة في الصور.

كما نستخلص أن هذه النظريات تجعلنا نبتعد عن الطرح القائل بأن علم النفس علم إنساني يختلف عن العلوم الفيزيائية ،فالتجارب التي تم البرهنة على نجاحها على الحيوانات –الكلاب بالخصوص – بالنسبة للنظرية الإرتكاسية ،والجشطالتية حول إدراك الأجسام ،تجعل إمكانية التقارب بين علم النفس وعلوم المادة الأخرى ممكنا ،وهو ما ياكده الباحث غيوم بقوله :

" يشكل علم الفيزياء وعلم النفس الوقائع التي يهتم بها وهذا بتحديد ظروف الظواهر ، بعضها مستقل عن الهيكل ،والأخرى متعلقة في نفس الوقت عن الهيكل والمكان . يعيد الثاني للواقعة الفردية كل تعقيدها والتي نجح الأول ،عن طريق إصطفاء خاص للمؤشرات الخاصة ،في التحررمنها ،ليتعلق إلا بما يضمن له توافق بين الملاحظين وتعميم هام .لقد رأينا وعلى قاعدة هذا التوافق ،كيف يمكن لهذا الإرتباط بالظواهر مقارنة بالهيكل ان يُفهم ويُترجم بمصطلحات يمكن أن نحافظ على هذا التوافق .يرتكز علم النفس على فيزياء مسبقة (Physique préalable) ، يعد نظام المراجع الفيزيائي شرط لكل لموضوعية علمية ."[85]

في فرنسا تموضع تطور علم النفس الاجتماعي في مُنتصف القرن العشرين مع نهاية الحرب العالمية الثانية وهي مرحلة تغيرات ملحوظة مست في نفس الوقت البنيات والحياة اليومية ،والتي أثرت بدورها في مسار الاتصال وأتت إلى حد ما لِتُحسس الإنسان أي كان بعلم النفس الاجتماعي .هذا التغير بالخصوص على ثلاث مُستويات :الأول على مستوى تقني وديموغرافي والذي يتميز بالتحشيد (Massification)،ذلك المرتبط بالعمران ،السلوكيات والإعلام . ويتعلق الثاني بنظام السلطة (Le système du pouvoir) مع تفكك النماذج التقليدية للسلطة والبحث الحثيث عن أساليب جديدة للتعديل ،والثالث ذو مستوى عاطفي (D'ordre affectif)ومرتبط بالوقائع المُعاشة ،وينتج من توتر وتقريبا من تعارض ،ما بين العمليتين السابقتين ،لأنه من جهة يحس الأفراد أنفسهم أكثر فأكثر تسترا وعزلة في السياق اليومي الخاص بهم .

[85] P .Gauillaume,**Introduction à la psychologie**, Paris ,Vrin,1946,p365.

4-مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي :

في الحقيقة ،فالمناهج (Méthodes)هي الطرق التي ينتهجها الأفراد عندما يحاول تفسير شيء ما .والمنهجية (Méthodologie) هي دراسة المناهج ،وهي تحاول أن تُعِد نظريات ،حول الكيفية التي يشتغل بها الباحثون الذين يركزون على تخصصهم .تعد المناهج متعددة ،والمنهجية هي علم عام ،ولا يتبين اعتياديا للباحثين الطريقة التي يتصرفون بها في مثل هذه الحالة أو تلك[86] .

علينا أن نعرف أن علم النفس الاجتماعي هو علم النفس ،وهذا الأخير يدرس الحالة النفسية للإنسان ،بغض النظر عن العالم الخارجي ،وخضع للعديد من التطويرات في طرق البحث . لكن يجب التمييز بين علم النفس الكلاسيكي والمعاصر .فقد قَبِل الأول ومن دون مناقشة تمييز الملاحظة الداخلية أو الاستبطان (L'introspection)عن الملاحظة الخارجية[87].

لا يمكن للوقائع النفسية –الغضب والخوف على سبيل المثال – أن تُعرف مباشرة إلا من الداخل من طرف الشخص الذي يُحس بها .نحاول وبصفة بديهية ،أن نتمكن ،ومن الخارج ،فهم الإشارات الجسدية للغضب والخوف ،ومن أجل تأويلها ،يجب اللجوء إلى المعرفة التي أملكها عن الغضب ،الخوف في نفسي ،وعن طريق الاستبطان .[88]

يُعرف الاستبطان على أنه ملاحظة شعور فردي عن طريقه هو[89] ».الظاهر أنها ظاهرة ذاتية إلى أبعد الحدود.

لكن لاحظ علماء نفس عصرنا الحالي أنّ الاستبطان لا يقدم أي شيء في الحقيقة ،فعندما أحاول أن أدرس الحب أو البغض عن طريق الملاحظة الداخلية الخالصة ،فلا أجد إلا القليل من الأشياء لكي أصفها : نوع من القلق ونوع من دقات القلب ،بعض الاضطرابات العبثية التي لا ترتبط أبدا بجوهر الحب أو الكره"[90] . ولم يبدأ علم النفس في التطور إلا في اللحظة التي بدأ فيها في التخلي عن التمييز بين الجسم والروح (Le corps et l'esprit) وبدأ فيها بالتخلي عن المناهج الارتباطية للملاحظة الداخلية وعلم النفس الفيزيولوجي." [91]

ومن بين العوامل التي أدت محدودية الإستبطان كأسلوب من أساليب دراسة الشخصية ،"بالرغم من أنه ظل المنهج السائد في الدراسات النفسية حتى مطلع القرن الحالي ،هي أن الإعتراضات التي وجهت إلى

[86] C.Wright Mills, **l'imagination sociologique**, Petite Collection Maspero, 1967,p61.
[87] Maurice Merleau Ponty, **sens et non sens** ,Nagel, Paris, 1966.
[88] Ibid, pp93-96.
[89] Le nouveau petit Robert de la langue française, op.cit, p1364.
[90] Maurice Merleau Ponty, **sens et non sens**, op.cit, pp93-96.
[91] Ibid, pp93-96.

طريق الإستبطان تمثل في دراسات شاركو وبرويروفرويد ،التي أوضحت أن السلوك لا يحدد بعوامل شعوية فقط ،بل هناك أيضا العوامل اللاشعوية التي تدفع الفرد في سلوكه ."[92]

غير أن هذا هذا لا يعني انه قد تم التخلي عنه بصفة نهائية ،إذ لا تزال تستخدم بعض الوسائل التي تعتمد على الإستبطان في دراسة شخصية الفرد مثل أو الإستبيانات (Questionnaires) وهي مجموعة من الأسئلة تمثل مواقف معينة ويطلب فيها من الفرد أن يقرر ما الذي يفعله في هذه المواقف وتكون إجابات الفرد في صورة نعم أولا ،فهنا يصنع الفرد نفسه في موقف ثم يجيب بنوع السلوك الذي سيواجه به هذا الموقف ،وهنا يقوم الفرد ما يشبه عملية الإستبطان ."[93]

ويمكننا تقسيم الإختبارات التي تستخدم حاليا لقياس الشخصية :

1 –أساليب إستبيان التقرير الذاتي ويتألف الإ ختبار من هذا النوع من مجموعة من الأسئلة أو مجموعة من العبارات التقريرية وتكون الإجابات غالبا (نعم،لا)

2-الأساليب الإسقاطية وتتالف من صورة مُبهمة أو موقف غامض ،يعرض على الشخص في صورة تشكيليلة او لفظية ،ثم يطلب منه تأويله حسب ما يدركه منه فيسقط المفحوص في هذا التأويل محتويات حياته النفسية من مخاوف ،صراع ،قلق .... "[94]

في الواقع ،فإن هناك أنواع من علم النفس ،ولا يشكل نموذج علمي واحد ،وتختلف هذه العلوم باختلاف المنهجيات الموظفة وطرق العلاج .إذ يُعد علم النفس التجريبي والمُقارن (Psychologie expérimentale et comparée) في وضعية جيدة لضمان وحدة علم النفس ،فهو صارم لأنه نظري وتجريبي ،وعام لأنه مُقارن ،لكنه ذو تطبيق صعب ومحدود فيما يتعلق بالسلوكات الإنسانية المحسوسة (Conduites humaine concrètes).

يتميز علم النفس العيادي بالتحقيق النسقي والكامل قدر الإمكان للحالات الفردية ،ولا يختلط مع علم النفس المرضي (Psychologie Pathologique) ،ولكنه مجتمع في نفس الدراسة ،دراسة السلوك واضطراباته .كما يعد علم النفس شكل من أشكال علم النفس العيادي والعلاج النفسي (Psychothérapie) والذي يتخصص بدراسة التحويل (L'étude du transfert) ."[95]

في الحقيقة ،فإنَّ كل عمل **"فرويد"(Freud)** (**1856-1939)**يطرح مشكل الطبيعة الإنسانية بصفة أكثر شمولية ،حقّقَ الأقل مبدئية من بين المحللين النفسانيين وأتباعهم خطوتين إلى الأمام .في البداية ،تم

---

[92] فيصل عباس ،**الشخصية في ضوء التحليل النفسي** ،الطبعة الاولى ،دار المسيرة ،بيروت ،1982. ص 208.

[93] المرجع السابق نفسه ،ص 208.

[94] المرجع السابق نفسه ، ص ص 209-210.

[95] D.Laplanche,**l'unité de la psychologie**, Paris, PUF,1969,69-70-71.

تعَدِ الهيكل الفردي ،وكانت بداية تحاليل الدوائر العائلية ،أين تُلعب ميلودرامات فضيعة ,يمكن القول أن "فرويد " قد اكتشف تحليل الفرد في المحيط العائلي والأم من وجهة نظر غير مُرتقبة تقريبا –وجهة النظر الطبية .لم يُترك تأثير العائلة على الكائن الإنساني من دون تناول ،طبيعيا ،لكن ما قدّمه"" فرويد " كجديد هي الفكرة المتمثلة في أنَّ العائلة ،وباعتبارها مؤسسة اجتماعية ،تُعدُ جزأ لا يتجزأ من الطابع الحميمي لمصير الأفراد."[96]

ثانيا، وتحت مجهر التحليل النفسي ،تم تكبير العنصر الاجتماعي بصفة مختلة القياس ، وبالخصوص بمساعدة ما يمكن تسميته بالأنا الأعلى .في الولايات المتحدة الامريكية من تقليد مختلف تماما والذي ازدهر بصفة مبدئية من السلوكية الاجتماعية (Behaviourisme social) ،ولكنه برز إذن من تقليد أو شك. "[97]

قدّم "***فرويد"*** إسهامات كبيرة للعلوم الإنسانية ،من خلال فهم العوامل المؤثرة في السلوك الإنساني والشخصية ،ارتباطا بالمؤثرات الخارجية ،"ويحتل التحليل النفسي مكانة أسطورية وخاصة في الميدان النفسي العلاجي .أسسه فرويد في بداية القرن العشرين ويعني طريقة لإستكشاف المسارات الذهنية وتقنية لمعالجة الإختلالات النفسية انطلاقا من متن نظري غني ومُعقد .[98]

ميز فرويد بالخصوص ثلاث أدوات للعمل التحليلي :الجمعيات الحرة (الإسنادات الحرة)،تأويل الأحلام (Interprétation des rêves) و تحليل التحويل (Analyse du rêve).وفي هذا الترات المفاهيمي ميّز إيونيسكو(Ionesco ((بالخصوص بالخصوص أربع مسلمات كُبرى :

-أهمية الماضي الشخصي والذي يمكن ،بإعتباره مكبوت أن يُسبب إختلالات ،تُغذي هذه الذكريات غير الواعية إنتاج الأعراض التي تعد شاهدة على صراع نفسي .يتوجب أن نجد معناها إذن في إستشاف اللاوعي من خلال العلاج التحليلي.[99]

-الدور الجوهري للجنسانية والتي تطبع أكثر فأكثر المضامين اللاشعورية .

-أهمية التجارب الفردية للحياة (أحداث ،صدمات ،عوامل عائلية وإجتماعية) ،يتم صبغ هذه التجارب وتشكيلها بميدان التطور الذي تحدث فيه .

-الإختلال الذهني الذي يفهم بصفة وظيفية كمحاولة لتعديل وإيجاد الحلول للمشاكل التي لم موجودة فيها بصفة مُرضية .[100]

[96] C .W .Right, **L'imagination sociologique**, Op .cit., p163.
[97] Ibid, p163.
[98] Pierre Angel, Patrick Ammar, **Le coaching**,5 édition , Puf, Point Delta,Liban, « Que sais-je ? », 2013,p40
[99] Ibid, p40
[100] Ibid,p40

تسمح هذه الجلسة العلاجية التحليلية باستكشاف العناصر المؤثرة على الشخصية المُختلة واستحضار كل المكبوتات التي يمكن أن تؤول من طرف المعالج .

ولكن ماذا نقصد بالتحويلات ."إنها طبعات جديدة ،نسخ لتوجهات ،وغرائز (Fantasmes) والتي يجب إيقاظها وجعلها واعية مع تطور التحليل والتي تعد ميزتها الخاصة هو تعويض الشخصية المعروفة مُسبقا بشخص الطبيب .وبصيغة أخرى ،يعود عدد مُعتبر من الحالات السابقة النفسية ،ليس فقط كحالات سابقة ولكن كعلاقات حالية مع شخص الطبيب.هناك حالات لا تختلف في شيء مع." [101]

لكن علم النفس ،وإن كان يركز على الفرد فإن هذا الأخير لا يعيش بمعزل عن الجماعة التي تتحكم فيه ،وتحتويه وتفرض عليه بعض الواجبات ،الأعمال، الأدوار،والتصرفات ،والذي لا يمكن أن يتمرد عليها ،يقاومها أو ينفيها ،أو يستغني عنها ،كونه عنصر ينتمي إليها .وما دام أنه يُحلل الفرد كهيكل مُستقل من الناحية النفسية والجماعة كمجموعة أفراد يتفاعلون فيما بينهم ،فإنه يُوَظِف العديد من التقنيات المستلهمة من علم النفس ومن علم الاجتماع .وفي هذا الصدد يقول الباحث "جين ميسونوف " Jean (Maisonneuve) يشتغل على سجلين :

- من جهة يجعل بعض الإجراءات وبصفة مُعتبرة أكثر جاذبية ،والتي وظفتها بعض التخصصات سابقا ،بصفة بدائية وغير متطورة، كما هو الحال بالنسبة للمقابلة (Interview)،تحليل المضمون (Analyse de contenu) للمعطيات المُستقاة."[102]

تُستخدم وسيلة **المقابلة** في جمع المعلومات في بحوث الرأي العام والدعاية والعلاقات الاقتصادية والتسويق .وتتم المقابلة عادة بين الباحث وبين مجموعة من الناس المُراد معرفة أراءهم حول موضوع مُعَين ."[103]

ويُعرف **تحليل المضمون (Analyse de contenu)**بأنه أداة من أدوات التحليل السياسي، حيث يقول "حامد ربيع" بأنه يجب أن يُفهم تحليل المضمون على أنّه عملية عزل خصائص فكرية مُعينة والبحث عن مصادرها ،عن تكرارها وملابساتها ،عن علاقاتها الارتباطية بغيرها من الحقائق والتي تدور حول الرسالة موضوع التحليل بحيث تعبر عن صفة الاضطراد والانتظام .[104]

---

[101]

[102] Jean Maisonneuve ,**La psychologie sociale**, 18ème éditions, Presses Universitaires de France, Delta éditions, 1996,p17.

[103] هاني الرضا ،رامز عمار،**الرأي العام والإعلام والدعاية** ،الطبعة الثانية ،مجد المؤسسة الوطنية للدراسات ،النشر والتوزيع ،2013،ص 49.

[104] المرجع السابق نفسه ،ص 49-50.

ومن جهة أخرى يقوم بترقية وتطوير العديد من التقنيات الجديدة ،وبالخصوص القياس الاجتماعي (Sociométrie) ،السلالم (Grilles) الخاصة بالتفاعلات وصيغ التأثير وسير الاجتماعات - النقاشات (Réunions-Discussions) ذات الهدف التقريري والاستكشافي ."[105]

يمكن في إنَّ للاجتماعات النقاشات أثر مُزدوج إنْ تم القيام بها بصفة جيدة : أولا ،فإنها تُحقق أهداف الجماعة ،وهو ما يُثبت نجاعتها (الجماعات التي تتم قيادتها بصفة موازية حول مواضيع مماثلة وتتوصل إلى نتائج مشابهة أو قابلة للمقارنة .)،وهو ما يُشير إلى تفوق الجماعات على الأفراد من وجهة نظر موضوعي. "[106]

ومن جهة أخرى يتم التمييز عادة ومعاكسة نماذج قياسية (تجريبية ،نسقية ومُقارنة)،الممارسة بالمخابر بالخصوص ،وعلى العينات التمثيلية للسكان ،ومناهج ذات طابع عيادي (نوعية ،ملاحظاتية وعادة مونوغرافية) والممارسة في الميدان. ويتوجب أيضا أن نُضيف لها مقاربة مُختلطة ،وهي تلك المُتعلقة بالبحث الفعل (Recherche-action) والتي تقدم دراسة "كورت ليفين" (Kurt Lewin) حول المقاومة للتغيير مثالا هاما عنها "[107].

يقول الفيلسوف الفرنسي " ديدرو" (Diderot) بأن هناك ثلاث وسائل ثلاث مراحل مهمة في ميدان العلوم وهي :ملاحظة الطبيعة (Observation de la nature)،التفكير(Réflexion)والتجربة(Expérience).تقوم الملاحظة بتجميع الوقائع ،ويقوم التفكير بتركيبها وتُراجع التجربة نتائج التركيب."[108]

كما أن الوجود الفردي لا يُمكن أن يُفهم من اللجوء الى المؤسسات أين تتم مُعايشة هذه السيرة في داخلها .تُسجل هذه السيرة في الحقيقة كل ما يتعلق بالأدوار (Rôles) ،التبني، التخلي والتعديل وبصفة أكثر حميمية الانتقال من دور إلى آخر.قد نكون طفل عائلة ،زميل لعب لمجموعة أطفال مُعينة ،عامل ،رئيس فرقة ،ضابط عامل أو ربة منزل . "[109]

تمر الحياة بلعب الأدوار في المُؤسسات المُعينة ،فمعرفة سيرة (Biographie) فهو فهم أهمية دلالة الأدوار الملعُوبة :ففهم الأدوار ،هو فهم للمُؤسسات التي تنتمي إليها ."[110]

---

[105] Jean Maissonneuve, **La psychologie sociale,** op.cit,17.
[106] Roger Mucchielli, **La conduite des reunions**, 8ème éditions, Les éditions ESF ,1980,p68.
[107] Jean Maissonneuve, **La psychologie sociale**, op.cit,17.
[108] D.Denis, **De l'interprétation de la nature**, in œuvres philosophiques, Paris, Garnier, pp189-219.
[109] C .W .Right, **L'imagination sociologique**, Op .cit,pp164-165.
[110] Ibid, p165.

وبالمقابل تطور علم النفس الاجتماعي بصفة متعاقبة في توجهين:البحث الخالص(La recherche pure)،التطبيق(L'application)والتدخل، (L'intervention).وفي كلتا الحالات يحتاج علم النفس الاجتماعي إلى أدوات :إنها مناهج وتقنيات (Des methodes et des techniques) .[111]

على العموم ،هناك نوعين من المناهج في علم النفس الاجتماعي :

أ-المنهج التجريبي(Méthode expérimentale):

ويهدف إلى إثارة سلسلة من المناهج في الظروف المقامة مسبقا .تُحدد فرضية الباحث إحداهما أو أخرى وهذا يعني أنها تتوقع الأسباب وتتوقع الأثار.يتأسس البحث التجريبي على عاملين ،ذلك الذي يقوم الباحث بتنويعه بصفة نسقية (هنا يتم تعيين عدد النقاط على الشاشة) تحت اسم المُتغير المتداخل داخليا) .تُشكل ردود الفعل التي نتتبعها (يتعلق الأمر بتوافق التقييمات الفردية) المُتغير التابع .لمراقبة العلاقة بين نوعي المُتغيرات ،يعمل الباحث عادة في المخبر[112].

في علم النفس ،يقدم التجريبي والعلاج (La clinique) دعما لبعضهما البعض ،فللعلاج وظيفة الاستكشاف والتطبيق .يُمثل التجريب الميدان النهائي للتحقيق العلمي .ويعد الصراع بين علم نفس العلاج وعلم النفس العلاجي مرحلة تعداها الزمن في تاريخ علم النفس . "[113]

بغض النظر عن الطابع العلاجي الذي يوظف لغايات التداوي من الأمراض وإظهار إختلالات الشخصية ،يتناسب المنهج التجريبي مع الدراسة النسقية الكمية على عدد من موضوعات العلاقات ما بين السلوكات ،الإدراكات ،الإتجاهات والمتغيرات التي يختارها المُجرب (مثل تجربة الباحث شيريف) Sherif) حول آثار التفاعل الاجتماعي على الإدراك) يقحم هذا المنهج إعداد خطة تجريبية ذات مراحل مُختلفة والتي تتوافق مع التقنيات المُحددة ،التحليل المفاهيمي (Analyse conceptuelle) ،الملاحظة النسقية (Observation systématique) ،وإحتماليا الإستبيانات ،القياس الاجتماعي (Sociométrie)،التحليل الإحصائي "[114].

يمكن اللجوء في منهج واحد إلى العديد من الأدوات التي تبدوا متنوعة وغير مفهومة،لأنها يمكن أن تطبق على فرد واحد ،أو جماعة إنسانية ،مع التركيز على تفاعل الفرد بمحيطه ،

فالقياس الاجتماعي على سبيل المثال هو تخصص داخل علم النفس الاجتماعي إنه يحاول قياس نوع العلاقات داخل الجماعة بكل موضوعية .إن المكونات العاطفية العلائقية هي التي نحاول أن نقسها

[111] Jean Maisoneuve,et j.Margot-Duclot,**Methodes et techniques en psychologie sociale**, bulletin de psychologie,1996, p1096.
[112] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale**, op.ct, pp17-18.
[113] D.Lagache, **L'unité de la psychologie,** Paris, PUF ,1969,(H),pp69-71.
[114] Jean Maisoneuve,et j.Margot-Duclot, **Méthodes et techniques en psychologie sociale**, op .cit,p1097.

بكل رياضية ،فالقياس الاجتماعي يكون عندها قياس التجاذب والتنافر بين الإفراد ذوي الإنتماء إلى نفس الجماعة ."[115]

يعتبر جاكوب ليفي مورينو (Jacob Levy Moreno) أول من إستحدث مصطلح القياس المتري ."أعطت مدرسة البنات لهاستن فرصة لمورينو لإستعمال وتوظيف تقنيات القياس الاجتماعي من بينها إختبار القياس الاجتماعي ،والإختبار العفوي وإختبار الدور الملعوب،والتقنيات التي تتعامل مع التفاعل في الجماعات المصغرة ،إختبار المعرفة . كما قام بتوظيف بعض أو كل من هذه تقنيات في منشأت تعليمية أو وطائفية أخرى . يعد العمل الذي قام به مورينو في مدرسة هاتسون ، من عام 1932 إلى غاية 1938 الأكثر إمتدادا في الزمن كان هدفه هو تحويل الطاقات الاجتماعية العفوية إلى أكبر وحدة وتجانس ممكن ."[116]

كانت القياسات الاجتماعية (Sociométrie)التي قام بها مورينو أكثر عفوية ،وأعطت الحرية كاملة للستجوبين بحرية كاملة ،لكن مع التطورات التي شهدتها البحوث النفسية الاجتماعية ،تم البحث عن نماذج لبحوث أكثر تكيفا مه وضعيات .

يعتبر الباحث الفرنسي ألكس ميكييلي(Alex Mucchielli) أنه لا جدوى من إستعمال الإحتبار القياسي المتري لمورينو (J.Moreno) فهذا النوع من التحقيق يصطدم بالعديد من الميكانيزمات الدفاعية الفردية أو الجماعية ،فالأفراد والجماعات يخافون من أن تُعرف علاقاتها والنقابات تخاف من التلاعب ،إنه بالمقابل لتشكيل فرقة عملية ،أو لإعادة تنظيم جماعات العمل أو لإلغاء التوترات الداخلية أو لتعيين رؤساء جدد ،لإستعمال النتائج السوسيومترية (Resultats sociométriques) والتي تم الحصول عليها عن طريق مناهج مكيفة مع المنظمات .

في الحقيقة فإن علماء النفس الإجتماعيين يخوضون في العديد من المواضيع ،من قبيل التفاعل الاجتماعي ،التواصل الإنساني ،التأثير في وضعيات معينة أو في مؤسسات ،ولكونهم يتعاملون مع السلوك الإنساني،الشخصية،...الخ فإنهم يتناولونه من عديد الزوايا

"يقوم علماء النفس الذين يهتمون بفهم التوجهات والسلوكات الاجتماعية يتجميع المعطيات في بعض الأحيان وفي ظروف جد مُراقبة في المخبر ،ولكنهم يقومون كذلك بأبحاث (Enquêtes) داخل طائفة المواضيع (Communauté des sujets) أو ملاحظة أو نقل سلوك الأفراد في وضعيات طبيعية . يمكن

[115] محمد مسلم ،**مقدمة في علم النفس الإجتماعي** ،دار طليطلة ،الجزائر ،2016،ص 39.

[116] Paul Hare, Moreno's sociometric study at the Hudson's school for girls,in https://psychodrama.org.nz/wp-content/uploads/resources/morenos-sociometry-hudson-school-girls.pdf, consulté le 9 avril 2022 à 12 h.

للباحثين الذين يلاحظون النمو الإنساني (Developpement Humain) أن يلاحظوا ردود فعل الأولاد الشبان في وضعيات مختلفة ،في المخبر وفي إطار عائلي .ويمكن لعلماء النفس العياديين أن يجمعوا المعطيات وهذا بتمرير عدد متنوع من الإختبارات ،أو ملاحظة شخصية المرضى ،والتي تتمظهر خلال حصص المقابلة سواءا انطلاقامن تجارب مخبرية ،وضعيات أكثر فعلية (Réels) ،أو في وضعيات إختبارات نفسية أو في حصص علاجية .يستخدم كل علماء النفس وفي وضعية معينة المعايير العلمية ومن أجل تقييم المعلومات التي بحوزتهم ."[117]

ومن بين القياسات الاجتماعية ،يلجأ المختصون في علم التفس الاجتماعي في المنظمات للمقابلة القياسية الإجتماعية (Entretien sociométrique)،ويعتبر الباحث "أليكس ميكيلي " أنّه وخلال مقابلة ليس لها ضمنيا هدف إستقاء المعلومات حول العلاقات الاجتماعية العاطفية وأين نتحدث عن جملة من المشاكل الأخرى ،يطرح الباحث وفي الوقت المناسب وبإستعمال مفردات مُخاطبه ،الأسئلة الاجتماعية القياسية والتي تستند على ثلاث معايير.

1- **معيار التقدير الشخصي** فيما يتعلق بالعمل المعيار والذي يستهدف تقدير المهنية للآخرين ،فعلى سبيل المثال (وحسب الترتيب 1،2،3)،من هم الأشخاص الذين يظهرون لك بأنهم الأكثر كفاءة في عملهم .
2- معيار التقدير الشخصي فيما تعلق بتقدير المصالح المهنية لمجموعة العمل ،مقابل الجماعات الأخرى وجماعات الضعط
3- **معيار اللباقة الشخصية** كما يُقال عنها ،وعلى سبيل المثال ،وفي مجموعتك (وحسب الترتيب 1،2،3) من هم الأشخاص الأكثر تعاطفا ؟فهذا المعيار يستهدف تقدير العلاقة الاجتماعية العاطفية"[118] .

[117] Anne Myers –Christine Hansen, **Psychologie experimantale** , 2 ème édition ,De boeck, 2007,p14.
[118] Alex Mucchielli, **Psychosiologie des orgnaisations**,op.cit,p70.

لكن ماذا نقصد بالتجريب في علم النفس؟ والذي يختلف عن التجارب المخبرية في العلوم الفيزيائية او الطبيعية التي تتوجب التعامل مع المادة وإثبات صحة النظرية في الواقع أو حتى بعض العلوم الإنسانية أو الاجتماعية من قبيل الأنثروبولوجيا والتي يجد فيها الإثنولوجيون أمام تجارب جاهزة في سياقات مختلفة عن المجتمعات الأصلية التي أتوا منها .

"يرتكز التجريب في علم النفس على وضع إجراء رقابة يطبق فيها على الأقل شرطين إثنين للمعالجات المختلفة على المواضيع .تتم قياس ومقارنة السلوكات الخاصة بالموضوعات ومقارنتها من أجل إختبار فرضية على أثار هذه المعالجة على السلوك .نلاحظ بأنه يتوجب أن يكون هناك على الأقل معالجتين مختلفتين من أجل القدرة على مقارنة السلوك في الظروف المحتلفة وملاحظة الطريقة التي يتغير بها السلوك عندما تتغير ظروف المعالجة ."[119]

ب- مناهج الملاحظة والتحقيق:

يتوجب استعمال الجمع هنا ،لأن الملاحظة تشمل صيغ مُتنوعة ،ويمكن أن تكون مباشرة ((Observation directe) غير مباشرة (Observation indirecte) بالمشاركة (Observation participante) أو مختلطة(Mixte)،وتقوم باللجوء إلى تقنيات مُتعددة ،تبعا للميدان أو وأهداف البحث: رصد السلوكات ،مقابلات إلى حد ما مُعَمقة ،استبيانات ،تحقيقات عن طريق سبر الآراء على عينة من السكان. "[120] تهدف كل ملاحظة إلى استخراج بعض المؤشرات (ذات طابع لفظي أو سلوكي :أراء ،علاقات ...الخ)،وهذا يعني التمظهرات المُجردة للعامل المدروس (على سبيل المثال التطابقية ،العنصرية ...الخ)."[121]

فقد أظهر الباحث ***نوربرت آليا*** (Norbert Eias) على سبيل المثال ،وفي دراسته على الإقصاء في إنجلترا نشره في كتابه منطق الإقصاء (Logique de l'exclusion)،بأن الصورة الفردية للذات والصورة الجماعية للجماعة قد تم التفكير فيها في نفس التوجه ،فقد مسَ ***إليا*** نقطة مهمة عندما أظهر بأن التمييز والتحقير يصقل ليس فقط الهويات الجمعية ولكن كذلك الهويات الفردية ،وهو ما فتح له المجال لدراسة الإنحراف وما يُسمى المتخصصين في أيامنا الحالية السلوكات غير المتحضرة للشباب –وهي سلوكات تدخل في إطار الإنحراف ولكنها جد حميدة من أجل تبرير معالجة شرطة او قانون .[122]

[119] Anne Myers –Christine Hansen ,**Psychologie expérimentale**, Traduction de Dieudonné Zele , 2ème edition, deboeck, 2007, p33.
[120] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale**, op.cit, pp18-19.
[121] Ibid, p19.
[122] Norbert Elias, Logiques de l'exclusion, fayard, 1997, p23.

بالرغم من نوربرت إليا كان فيلسوف وعالم الاجتماع ،وعالم أنثروبولوجيا إلا أن المواضيع التي يثيرها في تحقيق متعلقة بالتنشئة الاجتماعية،صورة الذات وآليات اندماج المجموعات المصغرة في مجتمعات الإستقبال ،وتأثير جماعة على أخرى بالإستناد على الهويات والحركية يمكن أن تتقاطع ميادين علم النفس الاجتماعي .لأن الإنحراف بإعتباره سلوك غير سوي له بواعث شخصية ومحرضات إجتماعية تساهم في تغذيته .

فقد "أظهر التحقيق بأن "الشباب يُعتبرون أقل إنحرافا من جانب المتوطدين (Established) ،وبكل بساطة لأن المجتمع يمارس رقابة إجتماعية على أعضاءه ،وبأن هؤلاء يمكن أن يغرون للقيام بهذه السلوكات المُنحرفة ،وبأنهم يعرفون كذلك ،وبالإحتفاظ بأنفسهم في المعايير ،سيجنون من ذلك مزايا . وليس الحال كذلك بالنسبة للأجانب (Outsiders) ،والذين تعد الرقابةالإجتماعية جد ضعيفة،ولتأكيد الذات ،" أن تكون شخصا " (،يمكن أن يمر عبر الفوضى ،العدوانية،الهمجية."[123]

يجب التأكيد في هذا الإطار بان هناك من الملاحظة في علم النفس الاجتماعي .يذكر الباحث الفرنسي ميسونوف العديد من أنواع الملاحظات ،فهناك :

ج- الملاحظة المباشرة (Observation directe):

تُجرى على حين غرة من دون تدخل ولا إصطفاء مسبق داخل الوسط المعني ،فالباحث عندما يُقبل فيه ،يحافظ فيه على درجة كبيرة من الحياد،ويجتهد على أن يتناساه الفاعلون الآخرون .ويلجأ بالمقابل لكي يجد معالمه إلى سلالم الملاحظة (Grilles d'observation)،والتي تعد جيدة وقابلة للتحسين ."[124]

إن ما يطرح مشكل في علم النفس بصفة عامة هو طبيعة الأحداث التي يمكن ملاحظتها ،فالمشاعر مثل الغضب ،الفرح ...الخ لا يمكن ملاحظتها مثل الوقائع الأخرى وبنقس السهولة .بالإضافة إلى أن البحث في التأثير ،التفاعل الاجتماعي في جماعة إجتماعية يترابط مع أمور أخرى ،مثل السلطة ،الأدوار الاجتماعية ،الإطار الاجتماعي وحتى الثقافة بصفة عامة .

عموما،"ترتكز الملاحظة على تدوين ونقل الأحداث بصفة نسقية ،ولا يمكن أن ندرس خصوصا إلا الأحداث القابلة للملاحظة (Evènements observables) .وحتى هذه الوهلة ،يمكن أن نعتقد بأن علم النفس يمكن أن يدرس ويقتصر على جملة من الأحداث .تعد العديد من السلوكات قابلة للملاحظة (التدخين ،الإبتسامة ،الحديث...الخ) ،ولكن ماذا عن العمليات الداخلية مثل العواطف ، التفكير أو حل المشاكل ؟ كيف يمكننا أن نستكشف هذه الميادين ؟ يكم مفتاح المشكل في معرفة كيف سنطبق المنهج

[123] Ibid,p23.
[124] Jean Maisoneuve, La psychologie sociale, op.cit,p19.

العلمي .إنه من الشرعي جيدا أن ندرس الأحداث التي تجري داخل الشخص مثل التفكيرات والعواطف – متى أمكن لنا تحديد العلامات القابلة للملاحظة لهذه الأحداث ."[125]

د- **الملاحظة بالمشاركة** والتي وظفها في البداية علماء الأنثروبولوجيا وينعمس الباحث في مجتمع البحث ويخفي هويته على المبحوث من دون أن يتفطنوا إلى ذلك وهذا من اجل الولوج السهل إلى المعرفة ويترك لهم هامش الحرية في التعبير بكل حرية عن أفكارهم .

الدرس السادس :

6- القطاعات التي يهتم بها علم النفس الاجتماعي :

إن لعلم النفس الاجتماعي مراكز اهتمام خاصة ،باعتباره يهتم بتفاعل الفرد مع الغير (Autrui) والذي يدخل معه في علاقات عمل قرابة ،أو علاقات اجتماعية أخرى ،ويبحث في كيفيات تأثره بذلك التداخل والتأثير من الناحية الإيجابية أو السلبية ،لأنه فرد اجتماعي بطبعه ،وتفاعله مع ذاته .فمن جهة ،وكتخصص يميل إلى النفسي الداخلي ،ومن جهة أخرى يميل إلى الاجتماعي ،مادام أنّه يهتم بالعلاقات الاجتماعية ،تشكل الجماعات وروحها ،تغير الاتجاهات فيها، والعوامل التي تقف وراء ذلك ويمكن أن نُجملها فيما يلي:

1-6الشخصية (La personnalité):

يعتبر الشخص الموضوع الرئيسي في علم النفس الاجتماعي بأكمله ،مثلما هو الحال بالنسبة لعلم النفس ،لكن علم النفس الاجتماعي ، وبالنظر لكلمة إجتماعي، يركز على عنصر التفاعل مع الوسط(Le milieu)."[126]

تعد الشحصية مصطلح عامض ،وواسع ،ويختلف فهمه من سياق لآخر ،ويفهم في بعض الأحيان على المظهر الذي يحاول فرد الظهور به ،أو تكوينه لنفسه وتقديمه للغير في صورة معينة ،وفي بعض الأحيان تتلون على انها طبع معين كان نحكم على الآخر على انه غضوب أوهادئ ،وأحيانا آخرى كسلوك أو أفعال تتمظهر في ذلك الشخص والتي تلتصق به بمجرد ذكره .

" الشخصية من حيث معناها ،ومن حيث أنها المصدر الرئيسي لمعظم الظواهر الإنسانية يعالجها علم النفس العام ،وفي نموها وتطورها يعالجها علم النفس التكويني ،وعلم نفس الطفل ،وعلم النفس التربوي ،ومن حيث تفاعلها مع البيئة الإجتماعية يعالجها علم النفس الاجتماعي ،ومن حيق توافقها مع المجتمع يدرسها علم الصحة النفسية .أما من حيث إظطراباتها وانحلالها أو إنحرافها يتناولها بالدراسة علم النفس المرضي والتحليل النفسي .وفي إختلافها وتباينها من فرد لآخر يعالجها علم نفس الفروق الفردية ،ومن

[125] Anne Mayers , Christine Hansen , Psychologie expérimentale, op.cit ,p28.
[126] Madeleine Grawitz, **Méthodes des sciences sociales**, op.cit., p217.

حيث الإرتباطات بين العمليات الفسيولوجية والسلوك يدرسها علم النفس الفيسيولوجي .كما يتناول علم النفس الاجتماعي والإرشاد النفسي توجيه الشخصية نحو التكيف والإستقرار."[127]

تباينت تعاريف الشحصية من عالم نفس إلى آخر ،"وعرفها عدد من الكتاب بصفة إجرائية ،وهذا يعني تبعا للتقنيات الموظفة في التطرق إليها ،أو أهمية هذه الأخيرة .

يلخص الباحث فيو التعريف التالي :

إن الشخصية هي الشكل الخارجي الفريد الذي تتخذه طوال تاريخ ما ،مجموع الأنظمة المسؤولة عن سلوكه " والذي لا يتعده من منظوره عن تعريف الباحث ألبورت "(Allport) الذي قدمه كالآتي :

" إن الشخصية هي التنظيم الديناميكي في الفرد للأنظمة النفسية التي تحدد تطابقاته مع بيئته الفريدة مع بيئته ."[128]

لكنه إستعرض السمات العامة الجامعة التي ينبغ لمفهوم الشخصية كالآتي :

1-الشخصية فريدة وخاصة بفرد محدد حتى ولوكان يتقاسم مع آخرين صفات خاصة .

2-هي ليست مجموعا فقط ،وكلا من الوظائف ،وإنما منظومة وتكامل حتى ولوكان هذا التكامل غير متحقق دائما ،فإن هذا الميل التكاملي هو الأقل ما يحدد هذا التصور للمركز المنظم .

3-إن الشخصية محدودة زمنيا لأنها دائما شخصية فرد يعيش تاريخيا

4-أخير ولعدم كونها باعثا ،وإستجابة ،فإنه يتقدم بوصفها وسيطا متغيرا وتتأكد بوصفها أسلوبا عبر السلوك ومن خلاله ."[129]

لا يمكن ان نعزل الشخصية عن الوضعية الخارجية ،ولا عن السلوكات (Comportement) ،فالشخص هو تتابع أعمال طوال حياته،سواءا اكانت إيجابية أو سلبية .وحتى الحضارات تقاس بالمساهمات عبر القرون التي يقدمها كل مجموعة الأفراد .

يؤكد الباحث فراس (Fraisse) أن " الواقعة النفسية هي بالتحديد فعل(Conduite) مثلما يقحمه مخطط العلاقات التي يدرسها عالم النفس .فالسلوك هو تمظهر الشخصية (La conduite est la manifestation de la personnalité) في وضعية معينة .وإذا ما أطلقنا إسم "ر" R" على السلوك (لكي نظل أوفياء للتقليد الانجلوساكسوني حيث رهو مختصر الإجابة(Réponse) أو ردة فعل (Réaction) .تتعلق هذه الأخيرة بطبيعة الشخصية "ش " (P)والتي تواجه وضعية معينة "و" (S) .يمكن أن نكتب إذن :

---

[127] فيصل عباس ،**الشخصية في ضوء التحليل النفسي** ، مرجع سبق ذكره ،ص 11.

[128] جان كلود فيو ،الشخصبة ،ترجمة نبيل أو صعب ، الطبعة الأولى ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 2015،ص 12

[129] المرجع السابق نفسه ،ص ص 11-13

ر= ف (ش ،و) R=F(P ,S) "[130]

ويعني ردة فعل الشخصية إزاء المثيرات الخارجية ،ولا يتم التصرف إزاء المُحَرِضات الخارجية بصفة مباشرة ،وإنما تخضعها لنوع من التحكيم العقلاني قبل أن يصدر السلوك بصفة نهائية .وقد نحكم في بعض الحالات على الشخص الذي يقوم بسلوك عدواني على أنه يتسم بشخصية عدوانية ،وهو ما يُظهر التطابق بينهما أحيانا .

يُجرب علم النفس الاجتماعي دراسة الشخصية بطريقة موضعية متبينا عدة اتجاهات في البحوث ومنها :

-الدراسات الأنثروبولوجية والعرقية والتي فتحت ومنذ نهاية القرن الماضي أفاقا واسعة أمام معارفنا عن الإنسان .

-دراسة التكيف الاجتماعي للفرد أو أكثر تحديداً تكيف الطفل اجتماعيا

-دراسة بعض السلوكيات واستخراج أهمية مفاهيم الوضع والدور والموقف ."[131]

ويقول "ب.مالينوفسكي" (B.Malinowski) الذي دشن الجدل مع الفرويديين المُلتزمين ،أنَّ المؤسسات الاجتماعية هي التي تبني الشخصية .

ومن خلال المجابهات بين النظريات وبين الكتاب برزت وجهات نظر جديدة مع الأبحاث العرقية مثل المجابهة بين الذين يعترفون بالطابع السيكولوجي للثقافة وبين الذين يؤكدون على البعد الاجتماعي الثقافي للشخصية ."[132]

وقد ثابر أوائل رجال علم النفس الاجتماعي مثل "ل.ليفي برول "(Lucien Levy Brühl) و "م مالبواكس و"ش بلوندل" و"ج دوتار د" على إظهار كم تتأثر شخصيتنا وتتقولب بالمجتمع المنشأ ،ولكنهم ميزوا بين وجهة النظر الاجتماعية ووجهة النظر الفردية .إن علماء النفس الاجتماعيين المعاصرين هم بشكل أساسي موقعيون (Situationistes) وبيئيون غالبا ."[133]

يُمكن أن يُنظر للشخصية كمثير بمعنى أن الشخصية هي مجموع ما يُحدثه الفرد من تأثير في المجتمع أو هي العادات والأفعال التي تُحدث أثرها بنجاح في الآخرين أو هي تأثير صفات الفرد على الآخرين.

---

[130] P .Fraisse, La méthode expérimentale, In P.Fraisse et J .Piajet,traité de psychologie expérimentale , fascicule1,¨Paris ,PUF ,1967,pp75-78.

[131] شيمون كلابيه فالادون :**نظريات الشخصية** ،ترجمة علي المصري ،الطبعة الثانية ،المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ،بيروت ،1993،ص ص 11-12.

[132] المرجع السابق نفسه،ص

[133] المرجع السابق نفسه ،ص 12.

يمكن أن يُنظر للشخصية كاستجابة بحيث أنه يمكن التعرف إلى شخصية الفرد من استجاباته للمواقف التي تعرض لها وكيفية توافقه مع هذه المواقف."[134]

يُمكن أن يُنظر للشخصية على أنها مُكون افتراضي بمعنى أنها تنظيم داخلي يمكن من تفسير مظاهر السلوك المُختلفة ،أو بمعنى آخر هي تنظيم يشتمل على الجانب الانفعالي والدوافعي ،بالإضافة الى الجانب العقلي أو الذكاء مع الأخذ في الاعتبار التكوين البدني والغدي والعصبي للفرد ."[135]

2-6 النزاعات المُختلفة لمؤثرات بناء الشخصية :

في الوقت الذي صنع فيه فلاسفة عصر الأنوار من الإنسان كائنا عاقلا ،جاءت نظرية "فرويد" (Freud) لتنطبق على نظرية "داروين" (Darwin) لتذكر أن طبيعتنا قبل كل شيء حيوانية .بينما كان يرى" ديكارت "(Descartes) في داخلنا "شيئا ما يشك ويُدرك ويستنكر ويريد ولا يُريد .ويتخيل أيضا ويشعر "أي شيئا ما يُفكر ،يرى فيه أبو التحليل النفسي كيانا مُوجها نحو البحث عن اللذة والابتعاد عن المقت. "[136] أما طاقته فيبذلها في السيطرة على عواطفه أكثر مما يبذلها في اكتشاف العالم ويرد على أولئك الذين يريدون الاستمرار في الاعتقاد بأنَّ الإنسان ناشط بحافز لا يهدأ على السير في طريق الكمال المُطرد ،إنّه يجب أن نرى في مثل هذه الظاهرة حصيلة كبت للدوافع يقود قلة من الناس إلى نوع من الرفعة الأدبية تُبنى عليها أرقى ما ثقافة البشر من قِيم ."[137]

يُمكن أن ندرس الشخصية بطرائق مُختلفة :[138]

1-المُستويات والهيكل (Niveaux et instance)يسمح الاستبطان الأكثر أساسية بالاعتراف و افتراضيا الترتيب الهرمي للعناصر التي تتشكل منها الشخصية بالرغم من وحدتها ،إنه التمييز بين الحياة النباتية ،الحيوانية والعاقلة للمرحلة القديمة التي مرت بها الإنسانية .

ميّزَ "فرويد " (Freud)رهان الصراعات عن طريق التمييز بين الهو (Le ça)،الأنا (Le moi)والأنا الأعلى (Le Sur-moi)،وهي أجسام نفسية ومن دون أي مرجعيات بيولوجية . "[139]

2-يمكن أن ندرس الشخصية تبعا للعوامل المُختلفة ،بالمعنى الشامل والتي تشملها عوامل بيولوجية وعوامل اجتماعية .تنقسم العوامل البيولوجية إلى عوامل مُكتسبة (Facteurs acquis)وعليه فهي إلى حد ما عشوائية وعوامل تشكيلية (Facteurs constitutionnels) ،أين نميز نزعتين كبيرتين تبعا للأهمية التي نوليها للعوامل الوراثية :

---

[134] محمد شحاتة ربيع ،**أصول علم النفس** ،مرجع سبق ذكره ،ص 434.

[135] المرجع السابق نفسه ،ص 434.

[136] مارسيل كراهيه ،**علم النفس التربوي** ،مرجع سبق ذكره ،ص 107.

[137] المرجع السابق نفسه ،ص 107.

[138] Madeleine Grawitz, **Methodes des sciences sociales** , op.cit, p268.

[139] Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, op.cit., p268.

1-نظريات جوهرية (Théories substantialistes)،وتعد أكثر جمودا ،وتختبر ما هو الإنسان ،من وجهة نظر فطرية أو فردية ،والنظريات الموضعية (Théories situationnelles)أو المُحيطية (Environnementales) ،وتعتبر الشخص تبعا لردود الأفعال التي تُصدرها لوسطه . "[140]

في الحقيقة ،هناك مؤثرات ومحددات وراثية فطرية ،وموقعية خارجية ،وثقافية اجتماعية تحدد طبيعة الشخصية وتعاطيها مع مختلف الوضعيات .

وسمحت أعمال الأنثروبولوجيا الثقافية وعلماء السلالة والنفس بدراسة مدى تغيرات السلوك الإنساني ،والانطلاق من هذا لاستكشاف مرونة الفرد ورؤية أهمية المُتغيرات الثقافية والاجتماعية في تكوين الشخصية .وأصبحت النظريات النفسية والاجتماعية وبشكل حاسم بيئوية غالبا ،مُعترفة بأنَّ أكثر من 80 % من الميزات الفردية هي مُكتسبة .من هذه الواقعة ،فقد أوصل البيئويون المعالجات الوراثية والبيولوجية إلى طريق مسدود . "[141]

ويؤكد الباحث "جين ميسونوف"(Jean Maisonneuve)في كتابه (La psychologie sociale) علم النفس الاجتماعي على أن هناك لأربع نماذج للشخص ودلالته وهي :

1-الشخص(Personnage)كدور اجتماعي (وجوب الكينونة)(Le devoir être):

فالفرد باعتباره مُشارك في ثقافة وعضو في مجموعة يتعرض لتأثير (ضغط ،بصمة وافتتان في نفس الوقت)النماذج الجمعية الظاهرة والضمنية .فأمام الغير وفي العديد من المناسبات ،يتوجب أن نصنع صورة مُعينة حول أنفسنا ،مُطابقة لما يُنتظر منا ،ونُحس في هذا التمثيل « بأنهم ينظرون إلي ولا يجب أن أخَيب ظنهم . »

2 –الشخص كمثالي (إرادة الكينونة)(Vouloir être):

غير أنَّ الضغط والإيحاء الاجتماعي لا يعدان المصادر الوحيدة للشخصية المتَقَمَصة ،وتتوافق هذه الأخيرة في عدد هائل مع ترجي أو خيار .ولا تتوافق فقط مع ما يحب أن نكون ،أو نظهر به اجتماعيا ،ولكن مع ما نريد أن نكون ،لا يعد طابع رسمي ،ولكن نظرة شخصية (Visée personnelle). "[142]

3-الشخص كقناع(Masque)(الظهور)(La paraitre):

يُمكن للشخص أن يُمارس وظائف أكثر إبهاما ويُشكل نوع من التوافق من الدرجة الثانية ،أين يتفوق الظهور نهائيا على واجب أو إرادة الوجود .يؤدي الموضوع إلى اتجاهين:"[143]

---

[140] Ibid, p268.

[141] سيمون كلابيه فالادون ،**نظريات الشخصية** ،مرجع سبق ذكره،ص 22 .

[142] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale**, op.cit., p37.

[143] Ibid,p38.

الإخفاء على الغير ، بوعي ،وخلف الوجه المُستعار لما هو عليه حقيقة ،سواء للاستفادة من ذلك بصفة غير محسوسة ،أو نُعطي لأنفسنا (من خلال رأي الغير ،وهم الوعي الجيد ،وهو جوهر ما يسمى بالتظاهر بالتقوى (Pharisaïsme).

الإخفاء ،بالخصوص أمام ذواتنا ،ما نحن عليه ،أو ما نخاف أن نكون عليه ،وهذا بالانعزال في توجه جامد أو خيالي (يمكن أن يتم الإنزلاق من الحالة الأولى إلى الثانية بطريقة لا شعورية)."[144]

د-الشخصية كمأوى أو إستلاب(Aliénation ou refuge):

لكلمة استلاب (Aliénation) اللاتنية تفسير قانوني (انتقال أو بيع مال أو حق) ،وتفسير سيكولوجي (الضعف الفكري العام) ،وتفسير علم الاجتماع (انحلال الرابطة بين الفرد والآخرين) وتفسير ديني (انحلال الرابطة بين الفرد والآلهة) ."[145]

يتوج في هذه الحالة التصنع أمام الذات ،يتوجب إقناع الذات لإيجاد التوازن ،سينغمس الفرد في شخصه بذهنية شبه سِحرية ،للانفلات من القلق ،وفي بعض الحالات ،يمكن أن يتحول بالمعنى الطبي مُستلبا ."[146]

تتداخل العديد من العوامل في توجيه الشخصية في الحياة الاجتماعية وتتجاذبها العديد من المؤثرات الخارجية ،لكن يجب التمييز بين الشخصية والشخص.إننا نعرف جيدا بأن الشخصية تتطور عبر مراحل وتستجيب لمجموعة من المنعكسات التي تؤثر عليها بالسلب أو الإيجاب ،تجعل الأفراد يبنون مواقف حيال الوضعيات .كما تتحدد مواقفه أو سلوكاته حسب إدراكه لها ،أو بناءا على تكوينه ،ومؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تصقله ،وتكونه.

إن الإنسان البالغ لا ينتمي وقد تم تأطيره إلى ذات وحدها ،فهو الموظف والتاجر ،والمستخدم ،كما أنه الزوج أو الآب ،وعبر هؤلاء الأشخاص (Personnages) طوعا أو كرها ،يحس ،ويُفكر ويتصرف .لكن الشخصية الملعوبة على هذا النحو يمكن أن تشغل وظائف مُختلفة ،حسب الطريقة التي يكامل بها الحوافز الفردية .ولهذا فإن الشخص الاجتماعي (Personnage social) يمكن ان يكون بالنسبة للبعض

---

[144] Ibid, p38.

[145] ر.بودون .وف .بوريكو ،**المعجم النقدي لعلم الإجتماع** ،مرجع سبق ذكره ،ص 29.

[146] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale**, op.cit., p39.

تعويضا عن بعض الإحباطات في ميادين أخرى :سيحدق عندئذ استغراق في الشخص كما لو أنّ هذا الشخص كان ملاذا شبه سحري لاجل الإفلات من القلق .[147]

في الحقيقة ،في الحياة الاجتماعية يلعب الأفراد أدورا متعددة تختلف من وضعية إلى أخرى ،ويمكن القول أنهم يتبنون خلال أشخاصا متعددة ،إستجابة للأفراد الذين يتم مواجهتهم أو التعامل معهم ،فقد يؤدي الشخص المنافق الكثير من الأقنعة وهذا رغبة منه في تحقيق مآربهم ،ولكنها هي طبيعته الأصلية أو شخصيته القاعدية الأصلية .إنه بذلك يحمل الكثير من الأقنعة (Masques) .رغبة منه في التموضع في فلك الدائرة الاقتصادية أو نيل رضا من يريديون استمالتهم تكوين صورة إيجابية في أعينهم .

أحيانا يمكن أن يستجيب لبعض مواقف التصنع (Simulation) التي يبحث عنها الأنا الأعلى (Le surmoi) من اجل شرعنة بعض الغرائز المكبوتة،وإنطلاقا من ذلك بوصفه تشكيلا إرتكاسيا (. Formation réactionnelle) ،أحيانا يمكنه أن يكون وهما موجها (Fiction direcrice) وأن يُحقق ما يريد الفرد أن يكونه ،اكثر مما يكونه .يبدو إذن أن الشخص يمكن أن يتأصل عميقا نوع من البنى العميقة للشخصية (La personnalité) لذلك ،فإن التحليل النفسي للحالات المفردة وحده يمكنه أن القول إذا كان الدور الموضعي بتماثل حقا أم لا ،مع سمة مميزة للشخصية ."[148]

[147] جان لود فيبو ،**الشخصية** ،ترجمة نبيل أو صعب ، الطبعة الأولى ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،2015،ص ص 91-92

[148] المرجع السابق نفسه ،ص 92.

7-التواصل بين الأفراد والجماعات الإنسانية :

7-1 :تعريف الجماعة :

يعيش الأفراد في جماعات متباينة ،تبعا للعلاقات التي ينسجونها مع بعضهم البعض ،ديمومتها وسطحيتها ،طبيعة المسافة التي تفصلهم ،تقارب الآراء والمُعتقدات والثقافة المُقتسمة بدرجات متباينة. تُعد الجماعة كثير التداول في كل الأوساط،يُقال مجموعة المكونة للفريق الرياضي ،جماعة الطلبة ،جماعة القرية ،مجموعة العمال ....لكن مدلولها يبقى غير محصور .

"يقتضي إذن التمييز بين عدة أنواع من المجموعات ،كما فعل "غورفيتش" (Gurvitch)و"فون ويز" (Von Weise)يمكن أن تبدو هذه التمييزات تعسفية .وهكذا تكون الحالة عندما تكون عدد المعايير مقبولة كبير جدا. وفي شتى الأحوال ،إن حجم المجموعة ونوعية العلاقات التي تدعم المشاركين وقوة الدمج الذي يتحقق فيما بينهم أو على العكس المسافة التي تفصل بينهم ،ومدة أو استمرارية أو تقطع علاقاتهم ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار.ثمة فرق بين الجمهور والكتلة الشعبية وتُشير كل واحدة من هاتين التسميتين إلى أوضاع اجتماعية مختلفة ".[149]

ففي جمهور يحضر مباراة لكرة القدم يرتبط الأفراد بعلاقات النشاط المُتبادل .البعض يصفر و الآخرون يُصفقون ،ويقوم في كل من الساحتين تضامن ،في الوقت نفسه الذي يظهر فيه تمايز بين المؤيدين وفقا لشدة حماسهم .ويكون الأمر خلاف ذلك في مجموعة منتظرة ،حيث تتشكل العلاقات في الأغلب حول قضايا تعايش بيئة بسيطة تنجم عن الصفة المحدودة للمدى الذي تتوزع فيه . "[150]

أما في حالة كتلة من المشاهدين لبرنامج تلفزيوني أو من قراء إحدى الصحف ،فإنَّ الأفراد ليس لديهم سوى فرصة قليلة بأن تقوم بينهم صلة ما :والسافة بينهم تصل إلى حد الانفصال .فضلا عن ذلك ،لا تقوم علاقاتهم إلا بواسطة المشهد أو الصفحة المطبوعة .فهم لا يشتركون إلا في كونهم قرا ء الجريدة نفسها أو مشاهدين للبرنامج نفسه ولا تنتظم الصلة بينهم على قاعدة نشاطاتهم التبادلية وإنما على قاعدة علاقة كل منهم مع الصحفي الذين يقرأون مقالته ،أو مع المُنتج التلفزيوني الذي يشاهدون برنامجه ."[151]

يعتبر الباحث "جين ميسونوف" (Jean Maisonneuve) بأنَّ الجماعة وبالرغم من أنها كلمة غير قديمة نسبيا ،إلا انها أصبحت إحدى المصطلحات الأكثر تداولا في المفردات اليومية .فعلى سبيل المثال ،فهي تملك معنى بديهي ظاهريا وقبول جد واسع .فهو يتضمن في الحقيقة على كتل إجتماعية كبيرة الحجم (Des ensembles sociaux de taille) وتشكيلة جد متنوعة انطلاقا من الجماعات الوطنية وحتى العصابات

[149] ر.بودون وف.بوريكو ،**المعجم النقدي لعلم الإجتماع** ،مرجع سبق ذكره،ص 197.

[150] المرجع السابق نفسه، ص 503 .

[151] المرجع السابق نفسه ،ص 503.

الأكثر تلاشيا ."[152]ترتكز الخاصية المشتركة الوحيدة لكل هذه المجامل على تعدد أفرادها وفي التضامن الضمني ،والذي يعد على الأقل قوي .وفي هذا الصدد ،فإن اللغة المشتركة بدورها دالة :فمصطلح "الأعداد" والذي يُطَبق بصفة عشوائية على الأفراد الذين يُشَكلون الجماعة وتذكر بصورة الجسم والذين يعدون أجزاء ،تابعون ومتحركون في نفس الوقت . إنه يذكر كذلك ما يمكن للأشخاص المختلفين أن يملكوا بصفة مشتركة ويمكن لهم كذلك أن يعملوا ."[153]

وبالمقابل، تُسند الجماعة إلى فكرة "القوة " (Force) بمكن أن نعرف الجماعة (Le groupe) بكل بساطة على أنها مُجمل الأفراد المُرتبطين ببعضهم البعض ،ويظهر هذا العنصر على أنه المؤسس لكل حقيقة جماعاتية .ويظهر لنا أنه من الشامل بمكان تعريف الموضوع الذي يشتغل عليه علم النفس الاجتماعي وهي **الجماعة المحدودة (Le groupe restreint).**

لأن الجماعة التي تهمنا في الحقيقة هي الجماعة التي يمكن فيها للأفراد أن يتصرفوا فيما بينهم ،يتواصلوا ،يدركوا أنفسهم مباشرة ،و يكون حجمها مُصغر. "[154]

وإذا قبلنا "دوفيسشر "(De Visscher) والذي يحدد الحجم الأدنى للجماعة بخمسة ،يتفق أغلبية الكتاب على اعتبار أنَّ المجموعة الضيقة (المحدودة)،تتضمن من 3 إلى 4 وتصل إلى خمسة وعشرين .

« نُسمِي جماعة مُصغرة مجمل الأشخاص الذين لديهم إمكانية إدراك ذواتهم والتفاعل فيما بينهم مباشرة ،مُشاركين في ذلك في نشاط مُشترك بفضل نظام قواعد ومعايير رسمية أو غير رسمية .

عرّف دوفيشر " في عام 1991،الخصائص السبعة التي لا يمكن تجنبها للذين يريدون وصف تجمع من الأشخاص (الجماعة من المُصغرة)

1-وحدة الزمان والمكان والتي تفترض تقارب نسبي ومسافة قصوى بين الأفراد .

2-الغرض من التواجد والبقاء معا.

3-مصير مُشترك نسبيا.

4-إمكانية إدراك وتمثيل كل واحد من الأعضاء لبعضهم البعض .

5-إدراك نوع من الجماعاتية ،تُدرك من طرف أعضاء الجماعة و/أو من طرف أشخاص خارجيين,

6-إمكانية التفاعل والتواصل الفعلي/اللفظي وغير اللفظي .

---

[152] Jean Maisonneuve, **Dynamique des groupes**, 14ème édition, PUF ,Delta éditions,2007,p5.

[153]Ibid,p5.

[154] Jean Claude Abric, **Psychologie de la communication**, Armand Colin, 1999,p61.

7-فترة زمنية كافية لكي يمكن الدخول في عملية التأسيس لهذه العملية . "[155]

ديناميكية الجماعات الإنسانية :

7-2: العلاقات الجماعاتية :

إن الجماعة ليست مجمل الفرديات التي تُشَكلها .فهي تُشَكل كيان خاص والتي تخضع لميكانيزمات خاصة وتعد حقل ظواهر خاص مُختلف عن ذلك الذي نلاحظه على مستوى العلاقات بين الأفراد .يتم تحديد هذه الأخيرة بصفة كبيرة بالسياق الجماعاتي (Le contexte groupal) . "[156]

تتمثل إحدى الظواهر الكبرى التي أبرزها الباحثين في الحاجة إلى الاندماج والتوافق مع الجماعة وهي الحاجة التي تقود إلى التطابق(Conformisme).إنها تسمح مبدئيا للفرد بتكوين تمثيل للحقيقة ويرى الجماعة توافق عليه .يؤدي كذلك بالفرد الى البحث عن التطابق والذي يسمح له بأن يُقبل من طرف الجماعة ،في الوقت الذي يسبب الانحراف والتهميش عادة إلى الرفض والإقصاء."[157]

7 -3طبيعة وشكل العلاقة :

باعتبارها ضامنة للتواصل بين الأفراد والجماعة ،يمكن أن نفهم كل علاقة على ثلاث مستويات :

-**هناك المستوى المباشر للقاء** (La rencontre) هنا والآن (Ici et maintenant)، وهو مستوى يمكن ملاحظته على مستوى التفاعلات ما بين الأطراف والذي يؤدي إلى نوع من تحديد العلاقة ،لكن هذا الجانب الحالي ،تُؤثر فيه التجارب الماضية .ويتموضع اللقاء في ديناميكية زمنية أين يندرج الحاضر في "قبل وبعد " (Un avant et un après)،فهو مبدئيا استمرار لعلاقة سابقة (أو علاقات مماثلة أخرى) وفي نفس الوقت ،يتأثر اللقاء الحالي بالسياق (Le contexte) الذي يُجرى فيه. "[158]

على العموم هناك العديد من أنواع العلاقات الإنسانية ،إذ توجد:

علاقة تكميلية (Relation complémentaire) بين التجار والزبائن ،الأطباء والمرضى والعلاقة الهرمية (Hiérarchique)،وتتميز باختلاف المستوى بين الأشخاص الذين يحتلون مرتبة عالية ((Les supérieurs والدونيون ،بين الأشخاص الأكثر تقدما في السن ،والأقل منهم عمرا ،الأكثر تتويجا بالألقاب والأقل تتويجا ."[159]

---

[155] Ibid, pp61-63.
[156] Edmand Marc, Dominique Picard, **Relations et communications interpersonnelles,** Dunod, 2000, p30.
[157] Ibid, p30.
[158] Ibidem, p12.
[159] Dominique **Picard, Politesse, Savoir-vivre et relations sociales**, 3ème éditions, PUF ,Delta éditions,2008,p35.

ومن جهة أخرى ،وإذا عدنا إلى محددات العلاقة الإنسانية ،فإننا يمكن أن نُميز أبعاد مُتنوعة للسياق وهو الإطار (Le cadre) ،الوضعية (Situation)والمؤسسة (Institution)."[160]

3-7: تصنيف الجماعات :

قبل أن يتم دراسة الجماعات الإنسانية في إطاره المؤسساتي ويتم التركيز على سلوكات المجموعات في أداءها داخل المنظمات ،إهتم العديد من الفلاسفة ،علماء الأنثروبولوجيا وعلم الإجتماعل لدراسة سلوك الحشود ،الجماهير ،ويعتبر غوستاف ،الكاتب الفرنسي أول من تطرق إلى ذلك ،ففي كتابه

هناك العديد من المعايير المُحددة لطبيعة الجماعة من بينها الحجم ،درجة التنظيم وصيغة التجمع " ويحدد الباحث "جين ميسونوف" الأنواع التالية :

أ-الجماعات الشاملة(Groupes globales):

تقدم دائما الحد الأدنى من التنظيم وتشمل مجمل التجمعات الخاصة وتتخذ تاريخيا شكل الأمة (يتأسس شكل الأمم في قوتها على الرجاءات الجمعية وأساسيات التنظيم الهرمي).

ب-الجماعات الخفية (Groupes Latents):

غير مجتمعة،وتتأسس أساسا على طائفة الوضعية ويكون أفرادها نوع ما واعون أما التجمع الآخر للمجتمع الشامل وهي حالة الطبقات الاجتماعية والفئات الاجتماعية المهنية "[161]

في الحقيقة فإن وجود الطبقات لا يصبح محسوسا إلا من خلال الصراعات القائمة بينها ،كما أن الفرد لا يمت لطبقته بصلة فحسب ،فهو جزء لا يتجزأ في مجموعة من الزمر الاجتماعية التي تتداخل مع الطبقات الاجتماعية . "[162]

ج -الجماعات المُنظمة (Collectivités organisées):

وهي تتنظم تارة وتنقسم تارة أخرى ،وهي حالة العديد من التجمعات ذات الطابع المهني ،السياسي ،الديني والثقافي (المؤسسات الكبرى ،الأحزاب ،النقابات ،الكنائس ...الخ)

د-الجماعات المحدودة (Groupes restreints):

وهي يعرف أفرادها بعضهم البعض ،ولكنهم لا يتفاعلون بصفة إلزامية أو مستمرة وهي حالة القرية ،قسم مدرسة ،نادي .

هـ-جماعات وجها لوجه(Groupes face à face):

---

[160] Edmand Marc, **Dominique Picard, Relations et communications interpersonnelles**,op.cit, p12.

[161] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale**, op.cit,p57.

[162] بيار لاروك،**الطبقات الإجتماعية** ،ترجمة جوزيف عبود كبه ، الطبعة الأولى ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1973،ص ص 47-50.

وهي التي يتفاعل أفرادها بصفة متبادلة ويدركون أنفسهم كذلك ،ولا يتعدى أفرادها عشرات الأشخاص "[163]

4-7 وظائف الجماعة :

تخضع الجماعة لقوى خارجية (محيط)وداخلية مرتبطة بعدد أفراد الجماعة ،وطبيعة تفاعلاتهم)،تخلق هذه القوى توترات ،ومثلما نعرفه ،فإن هذه التوترات الإيجابية تنتج إرادة في الوصول إلى الأهداف ،وتُحدد سلوك خاص وهو سلوك المقاربة .تتمثل الوظائف الممارسة في الجماعة فيما يلي :

أ-وظيفة الإنتاج(Fonction de production) :

تهدف إلى تحقيق الأهداف وهي متمركزة على الوظيفة.

ومع هذه القوى السلبية التي عنها سلوكات التجنب ،تتناسب الوظيفة الثانية ،وهي وظيفة الحفاظ (Fonction du maintien) وهي دفاعية مقارنة بالمشاكل العلاقاتية التي يمكن أن تُخِل بسير الجماعة .تتوافق هذه إلى حد ما مع الحفاظ على البقاء(Survie)،وهي التي تسمح للجماعة أن تُحافظ على نفسها كجماعة .وستتخذ في الحقيقة شكلين مُختلفين ومتكاملين. "[164]

ج-وظيفة التسهيل(Facilitation) :

متمركزة على التبادلات في الجماعة وتستهدف التعبير والمُشاركة لمجمل أعضاء الجماعة .

د-وظيفة التعديل (Régulation): وتهدف إلى تسوية المشاكل الداخلية للجماعة أو على الأقل الحفاظ عليها في مستوى مقبول من أجل السماح لوظائف التسهيل والإنتاج لكي تتحقق. "[165]

[163] Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale**, op.cit, p58.
[164] Jean Claude-Abric, **Psychologie de la communication** , op.cit,p63.
[165] Ibid, p63.

8-القيادة في الجماعة (Leadership)

8-1:تعريف القيادة :

هو دور اجتماعي يقوم به فرد (القائد)،أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة (الأتباع)،ويتسم هذا الدور بأنَّ من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ أهداف الجماعة" [166]

والقيادة شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين الأتباع حيث تبرز سمة (القيادة –التبعية) والقيادة سلوك يقوم به للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة وتحريك الجماعة نحو هذه الأهداف وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الأعضاء و والحفاظ على تماسك الجماعة وتسيير الموارد للجماعة [167].

لا يعد موضوع القيادة جديد التناول ،بالنظر الى الاهتمام الذي ناله من قبل الدارسين في ميدان السياسة ،الاقتصاد،...مع تزايد الاهتمام بالقطاعات الحساسة في الدولة او حتى المؤسسات الاقتصادية ،وإيجاد الظروف الجيدة لإدارة ناجعة .

"تم التطرق الى القيادة منذ أفلاطون ،ولكن في منظمات العالم بأسرها ،وانطلاقا من المجمعات القديمة الى إطلاق الاقتصاد الجديد ،تُسمع نفس الشكوى في كل مرة .ليس لدينا ما يكفي من القيادة .لماذا أوصلتنا القيادة الى مثل هذه النقطة ؟وهو سؤال يُستحق أن يُطرح

ترتبط الإجابة الممكنة بأزمة الإيمان التي أحس بها العالم الحديث والذي يستقي أصوله من الثورة العقلانية للقرن الثامن عشر .في .قرن الأنوار ،أكدَّ فلاسفة مثل فولتير (Voltaire)بأنه يمكن أن نتحكم في قدرنا بالاستنجاد بالعقل لوحده .وبهذا عرف تاريخ العالم منعرجا متفائلا وبطريقة لا تصدق ."[168]

نشأ إعتقادين أساسين في القرن التاسع عشر من هذه الفكرة العقلانية وهما :الإعتقاد بالتطور(Progrès)والاعتقاد بكمال الإنسان (Perfectibilité de l'homme)،ونتج عن ذلك نظرة الى العالم أكثر لمعانا من السابق .ولم تظهر الإختلالات في المركب من خلال كتابات " سيجموند فرويد" (Sigmund Freud)ثم ماكس فيبر (Max Weber). هدّمَ هذين المفكرين إعتقاد الإنسان العشوائي (L'homme accidentel)في التفكير والتطور .وما البحث عن القيادة الحالية إلا نتيجة مباشرة لذلك [169].

---

[166] شفيق رضوان ،**السلوكية والإدارة** ،مرجع سبق ذكره ،ص 81 .

[167]المرجع السابق نفسه ،ص 81.

[168] Gabriel JOSEPH Dezaiez, **Réveiller le leader qui est en vous** , Harvard Business Review, éditions prisme, 2018, p58.

[169] Ibid, p58.

مصادر السلطة

سواءا في الميدان السياسي أو في المؤسسات الاقتصادية ،درست طرق ممارسة السلطة في مواضع مختلفة،وتمت المراهنة على تحقيق الأهداف بأقل التكاليف ،لذا أستلهمت الإستراتيجية السياسية من الإستراتجية العسكرية ،وخاصة في الحروب والصراعات الكبرى الدموية .فبدءا من الصين الكونفوشوسية القديمة إلى اليومان وروما القديمة ،وصولا إلى عصر النهضة،العصور الحديثة ،تم الحديث عن النجاعة والإستراتيجية كونها صفة من صفات القيادة الناجحة .

في الميدان السياسي تم الحديث عن مميزات النخبة الحاكمة

القيادة والتأثير الاجتماعي :

بمجرد ذكر مصطلح القيادة، نستحضر في الوقت نفسه العديد من الوظائف التي يؤديها القائد والتي تعد في بعض الحالات موسعة وغامضة في الكثير من الحالات .مع بعض الإختلافات في توظيف الكلمة بين الأنجلوساكسونيين والفرنسيين ."فإستعمالات كلمات القيادة (Leadership) والقائد (Leader) ،تترجم هنا وبصفة أقل صيغة من اللجوء إلى مفردات أكثر ليونة ،ذات رنة أقل سلطوية تقليديا من المصطلحات الفرنسية للرئيس (Chef) أو الربان (Commandant) ."[170]

يقدم الباحث الفرنسي ماسنيون بعض الملاحظات والتي تفرض نفسها فيما تعلق بالقيادة :

- تتعلق السلطة(L'autorité)،الحكم(Le pouvoir) وفي نفس الوقت بفعل (Action) ،عملية القائد (Opération du leader) ،وعلاقة هذا الأخير مع الجماعة التي يسيرها .

-تتعلق الممارسة العملية للسلطة بالمعايير الجمعية السائدة ،بالوضعيات المجردة المعنية والشخصية الخاصة بالقائد .يمكن الإختبار المستفيض لهذه المشاكل تقديم إستشراف ثلاثي :ذلك الخاص ب بالخصوص من خلال لعب التأثيرات (Jeu d'influence) ،وذلك الخاص بالقيادة كعلاقة (Leadership comme relation) ،والذي يمكن أن تُقدم أنواع عديدة والذي يثير التأثيرات حول المناخ ،تشكيل الجماعة ،وفي الأخير القيادة كإستعداد فردي (Aptitude individuelle) وهو عادة ما يُسمى بالصاعد الشخصي (Ascendant personnel) ،والذي يمس مشاكل طبع ،ويجب أن يستند على وضعيات وأنواع مُتعددة ."[171]

[170] Jean Maisonneuve, **La dynamique des groupes** , « Que sais -je ? » Presses Universitaires de France, 12 ème édition, 1997,p59.
[171]Ibid,pp 59-60.

وعليه لا تتحدد القيادة فقط برهانات السلطة وكيفية ممارساتها أو بالإطار الاجتماعي الذي يستقي منه الرئيس أو القائد شرعيته،داخل المؤسسة ،ولا بطبيعة التفاعل بين أفراد المجموعة التي يشرف عليها القائد وكيفية تطبيقهم للأوامر والعمل تحت سلطته ،لأنه وفي بعض الحالات الجماعة هي التي تحدد نجاح أو فشل القائد من خلال إظهار مؤشرات الإهمال ،المقاومة وعدم الإنصياع لأوامره وتعليماته .كما تعد السمات الشخصية التي يتميز بها بعض القادة محدد لنجاح القيادة على أمد بعيد ،وهو ما يظهر قراءة بعض السير الذاتية لعظماء التاريخ ،والذين تتوفر أغلبيتهم على ميزات الذكاء ،الإنضباط ،التضحية،الإرادة القوية،الحس التنظيمي ...الخ

2-8 ميزات القائد:

في حديثه عن حشود القرن التاسع عشر في أوروبا ،أفرَدَ الكاتب الفرنسي "غوستاف لوبون " (Gustave LE Bon)الكثير من الفصول في مؤلفاته للحديث عن دور القائد في تهييج الحشود ودفعها للتعبير عن عواطفها .وقال أن الإنسان لا يلبث أن يقع تحت حكم قائد يتبعه كلما خرج من العزلة إلى الجماعة .ذلك أمر واقع في جميع الطبقات أرقاها وأدناها. فأما أفراد طبقة العامة ،فإنَّ الواحد منهم متى خرج عن حِرفته أو مِهنته لا تجد عنده فكراً واضحا في أمر وكلهم كفء لقيادة ذاته، ومُرشدهم هو القائد ،وربما أمكن الاستعاضة عنه بتلك الصحف الدورية التي تضع لقرائها أفكارا وتحصل لهم جملا مصوغة تُغنيهم عن التفكير ،إلا أن البدل لا يقوم مقام الأصل تماما [172].

تنقسم القواد (Leaders)إلى فريقين ممتازين ،فقواد أولو عزم وإرادة قوية لكنها قوية ،وقواد ذوو إرادة جمعت بين القوة والإقدام وهؤلاء قليلون ،والفريق الأول أصحاب حدة وترف وشجاعة وإقدام وهم على الأخص نافعون في تنفيذ ما دبر أو كسب الجموع بلا خوف من الخطر ،وفي جعل الجبان مغوارا ،ذلك مثل (ناي)و(مورات) زمن الإمبراطورية الأولى ومثل (غاريبالدي) في عصرنا هذا ،لكن ذا عزم ومضاء ،بذلك تمكن مع نفر قليل من الاستيلاء على مملكة (نابولي) القديمة على رغم الجيش المُنظم الذي كان يحميها [173].

لا يعد القائد شخصا عاديا مثل الذين يتولى أمرهم ،فقراءة السير الذاتية لكبار المسؤولين ،رؤساء الدول ،والمسيرين الكبار ،يظهر أنَّ مسارهم حافل بالنجاح كما تتوفر فيهم بعض السمات تجعلم محل تقدير وانخراط المحكومين . لكن من جهة أخرى،حين العودة إلى السياقات العامة لنجد أن المناورة وحسن إستغلال الفرص،والموارد المُتاحة ،والإصرار على الذهاب بعيد حتى في الظروف الأشد سوءا تُعتبر عوامل حاسمة في صناعة الأبطال والرجال الكبار والذين يتحولون إلى أساطير يستحضرهم حتى الأشخاص الذين لم يقرأوا أي شيء عن التاريخ أو الأجيال التي لم تعايشه أو لم تحتك به عن كثب .

لذا فقد ركزت بعض النظريات على الملامح العامة لشخص القائد سواءا أكانت فيزيولوجية أم نفسية ...الخ

[172] غوستاف لوبون ،**روح الإجتماع** ،ترجمة عادل زعيتر ،داركوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع ،2009،ص 134,

[173] المرجع السابق نفسه، ص 134.

السمات وظهور القائد.

سادت نظرية الشخص العظيم (Great person) في تفسير ظهور القائد لسنوات طويلة ،وخلاصة هذه النظرية أن القادة أشخاص متميزون وغير عاديين يصعدون بطريقة طبيعية إلى مراكز السلطة والمسؤولية لأنهم يملكون خصائص أو سمات شخصية تجعلهم ملائمين للبقاء في القمة .وبناءا على هذه النظرية فإنَّ مستقبل المجتمعات ...رهين بأيادي مجموعة صغيرة من الأشخاص الذين يتمتعون بسلطة كبيرة ،وأن هؤلاء الأشخاص يصلون إلى مواقع النفوذ والسلطة من خلال قوة شخصياتهم ،ويتمتكنون في مواقعهم تلك من توجيه حياة الأشخاص الآخرين والسيطرة عليها . ومثل هؤلاء يولدون عظماء بغض النظر عن الظروف الاجتماعية والتاريخية "[174]

لا يمكن أن نتجاهل السمات التي تمتع بها بعض القادة والزعماء على مر التاريخ ،ولا نستغرب الإنجازات البطولية للقادة العسكريين الكبار من أمثال نابليون بونابرت في فرنسا القرن التاسع عشر على سبيل المثال ،ولو لم يكونوا على درجة كبيرة من الذكاء ،الشجاعة ،التحكم في الذات وحتى الخصائص الجسدية والإجتماعية وحتى الإنفعالية ،لما أمكن لهم قيادة جيوشهم على مساحات واسعة خارج الحدود الوطنية الفرنسية .وعديدة هي الأمثلة التي تجسد هذه الإنجازات على مر الأزمنة ،ساهموا بها في حضارات بلدانهم .ولكن لا يمكن أن نتناسى العباقرة من العلماء والساسة والمفكرين للإقتصاد ،ما يجعلهم فاعلين في التاريخ الإنساني .

لكن يجب أن نفرق هنا بين ما يصطلح عليه بالزعيم (Leader) والقائد (Chef) ،فقد أصبح توظيف الثاني أكثر تمددا في المؤسسات الاقتصادية والسياسة ،في حين يحتفظ بالثاني في للتعبير عن التفوق ،النجاح ،نفاذ البصيرة في حقب ماضية .عموما " إذا كان للزعامة تأثير وطني وقومي ،يندمج فيها العاطفي بالعقلاني بالشعبوي ،إذا كان الزعيم يتماهى مع الأمة ويتحول إلى رمز من رموزها ،وإلى صورة من صورها الذاتية التي نعتز بها ،ويصبح عقلها المفكر ورجاءها وعنوان تقدمها وعزتها ومجدها ،فإن للقيادة خصائص مختلفة في بعض وجوهها عن خصائص الزعامة .فالقيادة هي فن الإدارة :إدارة في الظروف العادية وإدارة للأزمات التي قد تمر بها الشعوب والأمم والجيوش والمؤسسات ،وتستلزم قدرات قدرات وكفاءات عالية ومميزة في المجالات التي تقع في دائرة اختصاصها ."[175]

---

[174] روبرت مكلفين ،رتشارد غروس ،**مدخل إلى علم النفس الإجتماعي** ،ترجمة ياسمين حداد وآخرون ،الطبعة الأولى ،دار وائل للنشر ،عمان ،الأردن ،2002، ص64.

[175] د.هاني الرضا ،رامز عمّار ،الرأي العام والإعلام والدعاية ،المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع ،

السمات الجسدية :

وهما نجد أن للقادة ميل إلى أن يكونوا أطول من الأتباع ،وأثقل وزنا منهم ،حين يكون هدف الجماعة هو القتال مع غيرها "[176].لكن يعتبر التمتع بالصحة الجسدية والتميز الفيزيولوجي معطى يتمناه الجميع ،وخاصة في السنوات الأولى من الميلاد ،لكن "يعتبر الجسد في الحياة الإنسانية شريك بصفة منفصلة ،إذا لم يكن له مكانته الخاصة ،يمكن أن يطالب ويحصل على قيمة مُختلة .و على العكس ،فالضخامة ،وجمال البطل تؤول بصفة فورية على أنّها شهادة للقيمة الشخصية ."[177]

لا يكفي الصحة الجسدية للتاثير في الآخرين والحصول على القبول الاجتماعي ،إذ يملك الشخص المعوق والحساس والذكي قيمة إنسانية أكبر من ساذج يتمتع بصحة جيدة .فالصحة الجسدية تعزز وتشير إلى القيم الأخرى ."[178] فالقوة الجسدية هي هبة من الطبيعة ،إنها تشهد على قيمة سابقة ،موظفة مثل حس التنظيم واللمعان في وسط ،ولكن هذه القيمة ،والتي تتعلق بالجسد لوحده ،تظل قيمة حيوية والتي يجب إعادتها وتحملها من جديد على مستوى القيم الأكثر تساميا مثل الثقافة والحرية ."[179]

السمات العقلية والمعرفية :

وهنا نجد أن القادة أكثر تفوقا من ناحية الذكاء العام من الأتباع خاصة في الجماعات التي تكون ذات طبيعة أكاديمية.[180]

علينا أن نعرف أن مصطلح المسير الفعلي(Effective manager) هو الذي يعوض القائد ،في السهر على تحقيق أهداف الجماعة والمضي بالمؤسسات التي يسيرونها قدما إلى الأمام،على إختلاف الميدان الذي تنشط فيه .يمكن

السمات الإنفعالية :وهنا نجد أن القادة يتسمون بالثبات الإنفعالي ،والنضج الإنفعالي والثقة في النفس معرفة النفس وضبط النفس ."[181]

السمات الاجتماعية :وهنا نجد ان القادة يتسمون اكثر من الأتباع بالتعاون وتشجيع روح التعاون بين الأعضاء والقدرة على التعامل مع الجماعة ."وكذلك نجد القائد أميل إلى الإنبساطية وروح الفكاهة والمرح

---

[176] شفيق رضوان ،**السلوكية والإدارة** ،مرجع سبق ذكره ،ص 84.

[177] Georges Gusdorf, **La force de la vertu** , 3 ème édition , Presses Universitaires de France,1967,p35.

[178]Ibid,p32.

[179] Ibid, p31

[180] شفيق رضوان ،**السلوكية والإدارة** ،مرجع سبق ذكره ،ص

[181] المرجع السابق نفسه ، ص .....

بين الأتباع ،وأقدر على الإحتفاظ بأعضاء الجماعة ومراعاة مشاعرهم ،وكسب ثقتهم فيه وثقتهم في أنفسهم [182]".

وهو أكثر أعضاء الجماعة ميلا إلى المشاركة والإسهام بشكل إيجابي في النشاط الاجتماعي ،وإنه أكثر من حيث المهارة وهو أقدر على خلق روح معنوية عالية في الجماعة وأبرع في لم شملها والإبقاء عليها ."[183]

القيادة والسلطة :

ينظر إلى القادة على أنهم أشخاص يقومون بأعمال بطولية لبلدانهم وخاصة في وقت الأزمات أو الحروب وخاصة الحروب العدوانية منها ، ويظهرون نوع من النجاعة في الأفعال ،وتحكم في الذات ،وذكاء في التصرف في الوقت الحاسم .لكن تلك التصرفات التي يقدم عليها مرهونة بالسلطة التي يتمتع بها ،والتي يستقيها من الشرعية التي تكون دينية ،سياسية ، تولد علاقة تبعية مباشرة لأوامره بصفة دائمة ومن دون مقاومة بكل ما تتضمنه الخوف من العقاب أو الإقصاء أو الحفاظ على الإمتيازات الممنوحة أو رضوخ رمزي للشخص الحامي والمهيمن الذي يتم قبوله والإنصياع لكل ما يتولد من شخصه .

،أو دعم مسعاه قدما وضمان نوع من الاستقرار والإستمرارية ما يضمن نوع من التجانس في روح الجماعة –نعني الحاكم والمحكومين –

تتطلب السياقات طبعا وشخصيات قيادية خاصة ،ففي زمن الحرب العالمية الثانية ،وخلال الفترات الحالكة التي تعرضت لها إنجلترا جراء القصف الجوي الألماني النازي والذي جعلها على وشك السقوط والإحتلال ،استنجد بالوزير الأول ونستن تشرشل ،الذي كان لعناده وإيمانه بالنصر وتحديه أبلغ الأثر في تجاوز البريطانيين أسوء المراحل في تاريخ إمبراطوريتهم العريقة ،وبمجرد إنتهاء الحرب ،تعرض حزبه لهزيمة مذلة وحلّ مكانه آتلي ،رجل هادئ ،وعلى درجة كبيرة من الكفاءة خاصة في الميدان الاقتصادي .

تغيرت معطيات تقييم القادئ الناجح ،فبعد أن تم الحديث عن رجل الأعمال العسكرية والبطولية الخارقة التي تغير مصير البلدان والتاريخ برمته .

" تمثل السلطة القدرة على التأثير ،القوة والشجاعة للقيام بشيء ،إنها الطاقة الحيوية التي تسمح في نفس الوقت بالقيام بخيارات وإتخاذ قرارت .إنها تجسد كذلك القدرة على التغلب على العادات المترسخة بعمق وتثقيف عادات أخرى والأكثر نبالة والأكثر نجاعة .وفي أسفل السلم ،نرى أشخاص والذين لا يملكون السلطة من دون أمن ،تحت رحمة الأحداث والظروف وعوامل أخرى ،لا يعدون إلا إنعكاس آراء وتعليمات هؤلاء .[184]

[182] المرجع السابق نفسه ،ص ....

[183] المرجع السابق نفسه ،ص ....

[184] Stephen R.Covey,L'etoffe des leaders, traduit de l'Americain par Catherine Cullen , Firt editions,Paris,2006, p20.

السلطة الريادية

يتملك بعض القادة صفة "السلطة الريادية "(Charisme) أو الكاريزما ،وكان الفيلسوف الألماني "ماكس فيبر "(Weber) هو الذي عمّم عبارة الريادة ،فقد استعمل أولا بالمعنى التقني نسبيا الذي أعطاه إياه مؤرخو الأديان .فالريادة هي السِحر أو النِعمة التي ترتبط ببعض الشخصيات التي تركز عليها نظر الله واختباره. [185]

إن مثل هذه الشخصيات منحت سلطة ذات شكل مختلف جدّا بالتأكيد عن شكل السلطة التي يتدثر بها البيروقراطي العقلاني –الشرعي أو المالك التقليدي الذي يعين نتيجة لبكوريته .

تعرف السلطة الريادية بسمتها الخارقة والمافوق بشرية .إن من تُمنح له هو مُرسل من الله ،وبطل ,مُحارب عنيف أو زعيم (الفوهرر).إن ما يُميز الزعيم الريادي ليس محتوى مهمته ،إنما الطريقة التي تنَفذ بها هذه المهمة أسلوبه[186].

في الحقيقة قدّم ماكس فيبر(Max Weber)،إسهامات كبيرة في فهم القيادة داخل المنظمة مع نهاية القرن التاسع عشر ،وهو أحد النقاد الرئيسيين لماركس ،وعالم اجتماع لامع ،واستكشف حدود العقل .وتكمن القوة التهديمية في العمل في المؤسسات ،حسب وجهة نظره ،هو ما أطلق عليه العقلانية –التقنية (La rationalité technique)،وهذا يعني العقلانية في جانبها الأخلاقي ."[187]

يعتبر الباحث لهواري عدي ،إستنادا إلى عالم الانثروبوجيا كليفورد غيرتز (Geertz) أن ما يعوض الريادة(Charisme)الفيبرية هي البركة .تسمح هذه الأخيرة بكسب ولاء الأخرين من دون الحاجة إلى إستعمال العنف الجسدي .الشخث الذي يملك البركة ،يمتلك أيضا القدرة على تغيير المحيط الاجتماعي ،وينتج طاقة تبعث الحماسة في نفوس الحشود .للبركة علاقة قوية بظاهرة المُقدس ،مثلما يتجلى في المانا عند دوركايم التي تقود إلى التوازن الاجتماعي ."[188]

البركة هي رأسمال رمزي تُقاس قوتها بعدد الأتباع وبقدرتهم عل تبجيل الرمز الذي من خلاله يجدون إنتماءهم إلى جماعتهم الاجتماعية ،ولهذا السبب ليست البركة بصفة سيكولوجية مرتبطة بشخصية الزعيم ،إنما هي بناء إحتماعي لجماعة متحدة حول أشكاله الخاص من المقدس .لا يفرض الولي الصالح نفسه بنفسه ،بل يشجعه المحيط الاجتماعي المقدس للمعنى والتراتبية الاجتماعية في الإسلام في تبريره

---

[185] -ر.بورون وف.بوريكو،**المعجم النقدي لعلم الاجتماع** ،ترجمة الدكتور سليم الحدّاد ،مرجع سبق ذكره ،ص 357.

[186] المرجع السابق نفسه ،ص 357 .

[187] Gabriel Joseph Dezaiez, **Réveiller le leader qui est en vous**,op.cit, p58.

[188] لهواري عدي ،**عالما أنثروبولوجيا في المغرب الكبير** ، ترجمة نوري دريس ، الطبعة الأولى ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،بيروت ،لبنان 2023،ص 186.

."[189]عموما تتجسد أشكال هذا النوع من الشرعية الدينية في الولي الصالح ،والذي تنخرط الجماعة التي تكون تحت إمرته طوعا .والأمثلة متعددة والتي تظهر هذا النوع من السلطة ،وخاصة في البلدان الإسلامية (المغرب على سبيل المثال)

تؤدي البركة باعتبارها شكلا من أشكال تجلي المُقدس دروا مهما في التنظيم السياسي للجماعة وهذا من خلال إضفاء الشرعية على السلطة ."[190]

أفرزت" المقاربة الليفينية "(Approche Lewinienne) تحليلا جديدا لظواهر القيادة في الجماعات ،فالقائد (Leader) هو منتوج الجماعة والمسار الذي يؤدي إلى ظهوره يعد بسيط جدا:

1-الجماعة هو نظام تحت التوتر.

2-تخلق التوترات الحاجة في الجماعة .

3-تُحدد هذه الحاجات ظهور القائد.

فالقائد هو الشخص الذي يسمح للجماعة وفي لحظة مُعينة لحل حاجته أو حاجياته الطاغية .فمعرفة الحقل النفسي يسمح بالاستباق والتنبؤ بمعرفة نوع القائد الذي يظهر فيها .فالقائد لا يوجد بصفة مُسبقة ولا يوجد شخص ولد قائدا بالفطرة (Leader-né).[191]

عموما هناك العديد من السمات في القيادة ،فقد قام" تيد " عام 1935 بتقديم تقسيم للقيادة في ثلاثة أقسام :1-وصوله بالمجهود الخاص وتمتعه بخصائص معينة .

2-القيادة عن طريق الانتخاب .

3-القيادة عن طريق التعيين .

ويُركز "تيد " على خصائص النوع الأول كقوة الأعصاب والحماسة /وبالقدرة على تحديد الأهداف /التودد إلى الآخرين ومودتهم /الإيمان والعقيدة التي تقف وراء الهدف للوصول إليه .

عموما فإذا كان القائد (Le chef) يُعَيَن (Nommé) من طرف السلم الهرمي ،فإن الزعيم(Leader)تنخرط معه الجماعة وتتبنى أراءه والقضية العادلة التي يدافع عنها .ولكن مع تحول المجتمعات الحالية في إطار التقسيم العلمي للعمل ،أصبحنا نتعامل أكثر فأكثر مع القائد-المسير (Chef-manager).

في الإطار يتوجب على القائد في تعامله مع الجماعات المُكبرة (الحشود) أن يعرف الخصوصيات الموضوعية لمثل هذا التجمع :أولا لغته ،وما يمكن أن نسميه "نماذج اللغة والتفكير ،وهذا يعني الصيغ الاعتيادية للكلام ،الحكم، الشعور والتصرف

[189] المرجع السابق نفسه ،ص 186.

[190] المرجع السابق نفسه ،ص 187.

[191] Jean -claude Abric ,**Psychologie de la communication, théories et méthodes**, op.cit,p64-65.

-نظام القيم وهذا يعني بماذا يتعلق؟ ،بماذا يؤمن؟ ماذا يخاف ويترجى ؟

-الترقبات ،وخارج شروط التجمع الحالي ،فالترقبات الموضوعية المُصرح بها والظاهرة ،لا تعد إلزاميا ترقبات حقيقية .وتعد المعرفة العميقة لذهنية المجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها المستمعون –المشاهدون الحاضرون عاملا حاسما في نجاح الخطيب .

- تعد درجة التوتر الجماعي والتي ترتبط مباشرة بالحياة العاطفية متطابقة بصفة عكسية مع قدرة التفكير .

كما يضيف فرنش وريفن أنواع أخرى من السلطات :

السلطة الشرعية :وهي الصلاحيات التي يتضمنها دور معين بغض النظر عن الدور عن الشخص الذي يشغل الدور ،ومن الأمثلة على من يتمتعون بالسلطة الشرعية رئيس وزراء ورئيس مدرسة .

سلطة الإنابة (المنح) وتشير إلى مدى التحكم المتاح للفرد في موارد ثمينة كالمال ،الطعام ،والحب ،الإحترام والتعاون ،أما الأشخاص الذين يتمتعون بهذا النوع من السلطة فيتمثلون بأصحاب الأعمال ومالكي المتاجر والوالدين والأصدقاء وزملاء العمل.[192]

قوة القمع والإكراه :وهي السلطة التي تستطيع أن توقع العقاب أو تمارس وتمنع الحرمان المكافآت وتحجب العاطفة .وبالرغم من أن سلطة الإنابة وسلطة القمع والإكراه تشكلان جزء من صلاحيات الدور ذاته ،إلا أن الشخصية تؤدي دورا هاما في مدى استخدام السلطات الممنوحة .

سلطة المعرفة والخبرة :ويشير هذا النوع من السلطة إلى إمتلاك المعرفة والمهارة والخبرة ،وتشمل الأطباء والمعلمين وميكانيكي السيارة وما إلى ذلك ،وتتصل هذه السلطة بالسلطة الإعلامية والتي تتعلق بدورها بفرض الوصول إلى مصادر المعلومة الهامة ،إضافة إلى سلطة الشخصية وجاذبيتها ومتعلقة بالسلطة الريادية .[193]

8 -3:أنواع القيادة :

قدمت" ليبيت هوايت"(Lippitt White)في عام 1963 دراسة حول تأثير أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي على سلوك الفرد والجماعة :

[192] روبرت مكلفين ،رتشارد غروس ،مدخل إلى علم النفس الإجتماعي،مرجع سبق ذكره ،ص 81

[193] المرجع السابق نفسه،ص 81.

أ-القيادة الديمقراطية (الإقناعية): المناخ الاجتماعي يسود فيه إشباع حاجات كال من القائد والأعضاء ويسود الاحترام المتبادل للحقوق ،ويحدد السياسات نتيجة للمناقشات الجماعية والقرارت الجماعية ،وتوزيع المسؤوليات والعمل دائما يكون بناءا على قرار جماعي .

ب-القيادة الديكتاتورية،أو الإرغامية أو التسلطية أو الأوتوقراطية: المناخ الاجتماعي ديكتاتوري استبدادي إرغامي وتسلطي.

ج-القيادة الفوضوية :المناخ الاجتماعي فوضوي حيث يتمتع فيه أفراد الجماعة والقائد بحرية مطلقة وكاملة دون ضابط. "[194]

ويميز الباحث "شفيق رضوان" نقلا عن " جين ميسونوف"(Jean Maisonneuve) بين مظهرين مختلفين في ممارسة الزعامة ،مظهر عملي ومظهر عاطفي

1-**مظهر إجتماعي عملي :**

يتعلق بمتابعة الأهداف وبتحقيق الأعمال الخاصة بالجماعات ،ومن الواضح أنَّ طبيعة هذه الأهداف وهذه الأعمال هي عرضة للتغيير."[195]

2-**مظهر إجتماعي عاطفي :**

إن الإبقاء على نشاط فعال لا يتوقف على عوامل تقنية ومنهجية فحسب ،بل على المناخ السيكولوجي الذي يهيمن داخل الجماعة وعلى أخلاق الجماعة .وهذه الأخلاق تتوقف هي كذلك على درجة التعليل والمنفعة بالنسبة للعمل وكذلك على العلاقات التي تُحاك بين مختلف الأعضاء ،من بينهم رئيس السلم الهرمي عندما يتعلق الأمر بتنظيم ما ."[196]

أما الباحث الأمريكي "كيرت ليفين" ،فقد استنتج بعد الدراسات التي قام بها في الأربعينات بالولايات المتحدة الأمريكية أن نموذج القيادة الديمقراطي والمبني على تعليمات نصف أمرية هو الناجح مقارنة بالنموذج الفوضوي المرتكز على قائد غير منخرط جيدا في الجماعة التي تتعلق به، واعتبره من أسوأها .

8-4تكوين الجماعة والعلاقة مع القيادة :

تطرق العديد من الباحثين لكيفية تشكل الجماعة وعلاقة القائد مع أفرادها ،وهذا من زاوية ديناميكية تفاعلية، أو نفسية .

---

[194] شفيق رضوان ،**السلوكية والإدارة** ،مرجع سبق ذكره ،ص 89.

[195] المرجع السابق نفسه ،ص 81 .

[196] المرجع السابق نفسه ،ص 81.

1-التيار التفاعلي(Le courant interactionniste) :

يعتبر أنصار هذا التيار أنَّ ما يُحدد الجماعة هو حجم التفاعلات التي تتطور داخلها ،وعليه فإنَّ ملاحظة توظيفها هو ،تعتبر الأداة الأساسية للاكتشاف ،لأن طبيعة التفاعلات الفورية هي أصل الجماعة باعتبارها كيان فعّال .وسنفهم انطلاقا من ذلك لماذ اشتهر الباحث الأكثر تمثيلا لهذا التيار "بال"(Bales) عن طريق إبرازه لتقنية ملاحظة الجماعات .لكن هذا التيار السلوكي لم يكن حصرا على المقاربة التفاعلية ،إذ عرف تيار ذو أصلي إجتماعي بصفة أساسية –نجاحا باهرا ،وشكل كذلك في وقتنا الحالي صيغة جديدة للدوران الاجتماعي ،ويتعلق الأمر بالتفاعلية الرمزية (Interactionnisme Symbolique).فبالنسبة لإيرفين غوفمان(Erving Goffman)(1973) أو توماس (Thomas) أو زنانينسكي(Znanienscki)(1918)،فإن نوع التفاعل الذي يأسس العلاقة الاجتماعية هو تفاعل الموضوع-الوضعية (Interaction sujet-situation)

2- التيار الديناميكي : (Le courant dynamique)

وُلد "كيرت ليفين"(Kurt Lewin) (1890-1947) في ألمانيا ،حصل على دكتورة في الفلسفة ،وقام ببحوث في علم النفس في جامعة برلين قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أين أصبح بروفيسور في جامعة" ستانفور" في كاليفورنيا .في عام 1935 ،أصدر مؤلفا مرجعيا : النظرية الديناميكية للشخصية (A dynamic theory of personality) .واهتم على مستوى أبحاثه بمستويين: صيغة ممارسة السلطة والقيادة وكذلك ديناميكية الجماعة. "[197]

تأثر " ليفين" (Levin) جيدا بالصيغ النابعة من الفيزياء .يقترح بأن كل فرد يشتغل مثل هيكل خاضع لمجموعة من القوى .يمكن لهذه الأخيرة ذات أصل خارجي –الضغوطات النابعة من المحيط -أو ذات أصل داخلي -وهذا يعني تلك المرتبطة بتاريخ واندماجه داخل الوضعية –تخلق مجمل القوى الممارسة على الفرد حاجات تسبب توترات .وما ينتج السلوكات هي هذه التوترات .يهدف السلوك المُتبنى من طرف الفرد في وضعية معينة إلى تخفيض التوترات الممارسة عليه ،وإشباع الحاجات التي أثارها نظام القوى الخارجية والداخلية الذي خضع له ."[198]

3-تيار التحليل النفسي (Le courant psychanalytique):

تعود البحث الأولى التي قدمها هذا التيار ،إلى المحلل النفساني الألماني "سيجوند فرويد" (Sigmund Freud) والذي أكد في كتابه "علم النفس الجماعي وتحليل الأنا "أنَّ إرتباط أعضاء بعضهم ببعض يكون

197 Jean -Michel Plane, **Théories des organisations**, 2ème édition ,Dunod, Paris, 2003,p34.

198

بإشتراكهم في الإرتباط بالقائد .ويواصل "فرويد" قائلا من المستحيل فهم طبيعة الجماعة إذا أهمل القائد .فالجماعة تمثل للفرد مكانة عائلية خاصة يحل فيها القائد مكان الوالدين في حين أن أعضاء الجماعة يلعبون دور الإخوة .وقد لفت تفكير فرويد عن سلوك الجمهرة النظر إلى أن الفرد يعتمد اعتمادا مطلقا على القائد ويخضع له خضوعا تاما.[199]

نظّر مؤسس التحليل النفسي بأنه وخلف واجهة الروح القعلانية توجد اللاشعور ،هذا الأخير وحسب ما يفترضه يعد المسؤول على جزأ كبير من التصرف الإنساني [200]

كما قدم الباحث "ردل "(Redl) مفهوم الشخص المركزي ،بدلا من لفظ القائد .واستعرض منها 10 نماذج باللجوء الى التحليل النفسي هي :السيد الآب ،الزعيم ،الطاغية ،موضوع الحب ،موضوع الغريزة العدوانية،المنظم ،الجذاب ،البطل ،التأثير السيء،المثال الجيد ."[201]

خصائص تفاعل القائد مع الآخرين :ركزت بحوث القيادة

199

200

201

9-الاتجاهات (Attitudes)

9 -1:تعريف الاتجاه

نُسمي **اتجاه (Attitude)** الحالة الذهنية والعصبية الفيزيولوجية والتي تحددها التجربة والتي تمارس تأثيرا ديناميكيا على الفرد وهذا بتحضيره للتصرف بطريقة مُعينة إزاء أشياء وأحداث .الاتجاهات هي كذلك مواقف ،إزاء شيء ويتم التعبير عنها بصراحة إلى حد ما من خلال مختلف الأعراض والمؤشرات المختلفة جدا وهي :القول ،النبرة ،الصوت ،الحركة ،والأفعال ،ولكن كذلك بغياب الحركات والأقوال." [202]

من المُؤكد انَّ الآراء (Opinions)تُعبر عن مواقف كذلك حيال وضعيات أو أحداث وقعت ،وهي مجموعة من التمثلات التي تعبر عن الوعي الجمعي للفاعلين ،لكن الاتجاهات تعد أكثر ثباتا واستقرارا في حين أن الآراء تتبدل بسرعة ،ولا يستغرق التعبير عنها وقتا طويلا ،مثلما يحصل للاتجاهات .

9-2:خصائص الاتجاهات:

والمكونات الرئيسية للاتجاهات هي الأفكار والمعتقدات والمشاعر والانفعالات والنزعات إلى رد الفعل .ويمكننا القول بأن الاتجاه قد يتشكل عندما تترابط هذه المُكونات إلى حد أن ترتبط هذه المشاعر المُحددة والنزعات إلى رد الفعل بصورة متسقة مع موضوع الاتجاه.[203]

ويعرفه ألبورت (Alport) كالآتي:« الاتجاه هو ما يفترِض أن يكون وراء السلوك ،وهذا يعني أنها استعدادات للتصرف ،وهي سبب القيام بسلوك ،وهذا يعني أنها سبب خفي أ و لا شعوري (Inconsciente)،وهو ما يميزه عن الرأي (L'opinion) والذي يعد تمظهر ظاهري للاتجاه وعليه فإن هذا الأخير يوجد في غالبية وضعيات التفاعل ،وهي ظواهر للاكتشاف والتحليل . "[204]

يتوجب في البداية معرفة درجة ثبات الاتجاه (Degré de consistance)وبصيغة أخرى متانته ،ومقاومته .عندما يجد نفسه أمام مُحرض مماثل ،ولكن كذلك وضعيات مُماثلة .وبعد ذلك تجانس الاتجاه، ودرجة ارتباطه بالاتجاهات الأخرى والامتداد (Etendue) الذي يشمله .إذ لا يقبل فرد عنصري أن يأتي شخص أسود ويسكن في مبناه .ولكن يُشَغِله بسهولة كسائق. "[205]

وأخيرا، تسري كثافة الاتجاه (L'intensité) في نفس مستوى الامتداد والتجانس L'étendue et la cohérence)،فبقدر ما يكون أكثر كثافة بقدر ما ينزع الى تغطية عدد كبير من المُسندات (Attributs)

---

[202] Jean Claude –Abric, **Psychologie de la communication** , op.cit, p26 .

[203] وولاس أ.لامبرت ،وليم و.**لامبرت :علم النفس الإجتماعي** ،ترجمة سلوى الملا،ط2،دار الشروق ،1993،ص 113.

[204] Jean Claude-Abric, op.cit, p26.

[205] Madeleine Grawitz, **méthodes des sciences sociales**, , op.cit, p736.

.لا يمكننا أن نُعالج تغير الاتجاهات من دون الإشارة إلى عنصر هام في علم النفس الاجتماعي والذي يتمثل **مقاومة للتغير (Résistance au changement). "**[206]

9-3:وظائف الاتجاه :

يستجيب الاتجاه إلى ثلاث وظائف وهي :

1-وظيفة إدراكية (Fonction cognitive):وتتوافق مع الطرح المتمثل في الاتجاهات تُنظم الإدراكات .يمكن أن نضرب في هذا الإطار مثالا بسيطا يجسد هذه الخصوصية :إذا قدّمنا لمجموعة من الأفراد مجموعة من الكلمات ،وبالخصوص كلكمات مُبهمة .ونُقَدِر بأن الكلمات التي يتم التعرف عليها بصفة أفضل ،ليست تلك التي لها نسبة تردد عالي في اللغة ،ولكن تلك التي تتوافق أو ترتبط بالقيم الطاغية وهذا يعني اتجاهاته."[207]

2-الوظيفة الطاقوية (Fonction énérgétique) أو وظيفة النبرة (Tonique **):** تحدد الاتجاهات طبيعة وكثافة الدوافع .

3-الوظيفة التعديلية (La fonction de régulation):

تهدف الاتجاهات إلى توحيد أراء الفرد ،فهي تقرر وتسير الانسجام الداخلي للآراء والسلوكات ،وهي في هذا المعنى قريبة من التمثلات ،ومثلها ، في تُشَكِل مصافي تأويلية للحقيقة.

في الاتصال بين الأفراد ،فهي تتدخل بصفة حاسمة على هذا النحو :

-إنها عنصر حاسم في المناخ العلاقاتي ."[208]

-تلعب دور جد مصيري في العلاقة التي تتأسس ما بين الفاعلين .

توصلت العديد من الأبحاث إلى أن إدراك طائفة لتوجه –أو بصيغة أخرى أن مجرد التفكير بأن الآخر يقتسم نفس نظام الاتجاهات - يُعد إحدى العناصر الأكثر قوة للانجذاب بين الأشخاص ،وبأنه وعلى سبيل المثال ،وفي قواعد الانجذاب ،تُعطي المواضيع (Sujets) أهمية كبرى لطائفة الاتجاهات بدل التماثل الثقافي.

وأخيرا يحدد الاتجاه الذي يتبناه كل فاعل (Acteur)،طبيعة العلاقة الاجتماعية ،فهو يتدخل في تحديد إطار كل واحد في العلاقة ،إذ يُحدد نوعية وطبيعة ما يتم التعبير عنه. "[209]

تعتبر الإتجاهات عنصر مهم في تحديد الإنتماء الى جماعة ،كما أنها ثابتة مقارنة بالرأي الذي يعد أقل إستقرارا ويعد متحول ."كما أنها تؤثر في أحكامنا وإدراكنا للآخرين ،وهي تؤثر على سرعة وكفاءة تعلمنا

---

[206] Ibid, p736.
[207] Jean Claude-Abric, **Psychologie de la communication** , op.cit, p27.
[208] Ibid, p27.
[209] Ibidem, p27.

،وهي تساعد في تحديد الجماعات التي نرتبط بها ،والمهن التي نختارها في النهاية ،بل وحتى الفلسفة التي نعيش بها ."[210]

يؤكد الباحث ألكس ميكييلي على العلاقة الإرتباطية بين التجارب الفردية والقيم الاجتماعية ،ويقدم التعريف التالي للإتجاه :

يعد الإتجاه توجها عاما لطريقة الوجود إزاء بعض عناصر العالم.إنه التعبير الديناميكي للمبدأ العاطفي العميق واللاشعوري (او قيمة) محصلة من خلال تتابع أو إعادة تجارب الحياة .يستعد الإتجاه مسبقا للإدراك والتصرف بكيفية مُعينة ."[211]

9 -4الإتجاهات والشخصية :

ليست الاتجاهات ظواهر معزولة ومميزة ،بل تتجمع في أنماط ،وبمعنى آخر ،فإن شبكات من الاتجاهات تبرز وتمنح الشكل والبناء للشخصيات ،وقد أستكشف "أنيسفيلد " (Aniesfield) إمكانية كون الاتجاهات ملامح أساسية للشخصية وذلك في دراسة لشبكة الاتجاهات عند طلبة المدارس الثانوية من اليهود .وقاس هؤلاء الباحثون اتجاهات الطلاب نحو اليهود ونحو غير اليهود على مقاييس مُصممة خصيصا للعداء للسامية وللعداء للجوييم (غير اليهود)،وتبين أنَّ الاتجاهات المواتية لليهود ولغير اليهود كانت مترابطة ترابطا منطقيا ،بمعنى الطلبة الأكثر تحملا لغير اليهود كانوا أيضا أكثر تحملا مع اليهود (جماعتهم العنصرية)،وأن الذين يكرهون جماعة منهم كانوا يكرهون الأخرى عموما .كذلك دُرِس كل طالب من حيث نزعاته العامة إلى العدوانية ،وكذلك من حيث نزعاته نحو نفسه ووالديه .وبرزت أنماط مميزة :فالطلبة ذوو النزعات العدوانية المميزة كانت لهم اتجاهات غير مواتية تجاه أبائهم ،وتجاه أعضاء جماعة الأغلبية ،وتجاه أعضاء جماعتهم العنصرية ."[212]

9-5:الاتجاهات المختلفة ونتائجها

في إطار الاتصال بين الأفراد ،وحتى العلاقات العلاجية ،قدم العديد من المختصين وعلى رأسهم "كارل روجرز " (Carl Rogers) موذج يحدد طبيعة الاتجاهات التي يتم إظهارها في الجلسة العلاجية بين المريض والمرشد النفسي وتم تلخيصها في الجدول التالي.[213]

---

[210] وولاس أ.لامبرت ،وليم و.لامبرت ،**علم النفس الإجتماعي** ،مرجع سبق ذكره ،ص .120

[211] Alex Mucchielli, Les motivations ,Puf, Point Delta, « Que sais-je ? » , 2012, p

[212] وولاس إ.لامبرت ،وليم و.لامبرت ،**علم النفس الإجتماعي** ،رجع سبق ذكره ،ص129-130.

[213] Jean Claude-Abric, **Psychologie de la communication** , op.cit,p38.

نوع الاتجاهات	على الآخر
1-التقييم إصدار حكم إيجابي أو سلبي .	الحكم سلبي: ة –انسداد. إذا كان الحكم إيجابي: الحصول على رجع الصدى يفرز انتقاء
2-التأويل التفسير ،إعطاء أسباب خفية للخطاب أو السلوك	-انسداد إذا كان التأويل خاطئ أو مُبكر. -عدوانية – توجيه- تبرير.
3-المساعدة ،النصح اقتراح حل ،إزالة الطابع المأساوي ،طمأنة .	-سطحية التعبير. إزالة التعبئة (اختلال بين إزالة الطابع المأساوي والواقع المُعاش)
4- المساءلة طرح أسئلة للحصول على معلومات أكثر.	-إجابات سطحية ناجمة عن عدم التعمق. -توجيه –تلاعب قصدي أو غير قصدي . -إدراك تحرش(تحقيق تعسفي).
5-الفهم إعادة الصياغة لمحاولة الفهم من دون إصدار حكم .	-خلق جو إيجابي(تخفيض التهديدات). -التشجيع على المتابعة والتعمق .

6-9:تقنيات قياس الاتجاهات :

يمكن أن يُعتبر الاتجاه أو الرأي مقارنة بالسؤال، حسب العديد من وجهات النظر :الدينية ،السياسية ...الخ .إنه اسنادات لهذا الاتجاه .وتجعل علاقاتها المُشتركة من حقل الاتجاه مفهوما .تُعرف هذه الاسنادات ،في مُجملها العالم ،المضمون ، الذي يتعلق بالاتجاه والتي تعد اسنادات له .

يمكن التأكيد بأنه وفي استمارة (Questionnaire)،يرتبط كل سؤال بسند واحد ،ومجمل الأسئلة باتجاه واحد.

يتوجب على سلم قياس الاتجاه (Echelle de mesure d'attitude) أن يعزل اسنادات هذا الأخير ،يضع الموضوع المستجوب واحتماليا يسمح بالتنبؤ بالسلوك.

يستقي السلم قيمته من مجمل الأسئلة المطروحة والمحاور ،من علاقتها بالاتجاه التي تهدف إلى قياسه ،من قيمتها التميزية والتشخيصية ."[214]

[214] Madeleine Grawitz , **Méthodes des sciences sociales**, op.cit, p740

يمكن أن نضرب في هذا الإطار مثالا عن إتجاهات الأمريكيين تجاه المهاجرين القادمين منذ فترة طويلة .ولنفترض أننا قررنا استخدام طريقة الاستبيان ،وسوف نجعل من مقارنات نمط (موافق وغير موافق) ودرجة الإتجاه إهتما منا الرئيسي .فتتألف إذن فقرات الإستبيان بحيث تمثل المكونات الثلاث للإتجاهات ،ويحصل المفحوصون على فرصة الموافقة وعدم الموافقة على كل سؤال،مما يشير إلى نمط الإتجاه ،أما شدة الإستجابة فتنعكس فيما إذا كان المفحوصون "يوافقون بشدة "،أو "يوافقون "،أو "غير متأكدين" ،أو "لا يوافقون "،أو "لا يوافقون بشدة ."[215]

وقد تساؤل علماء الأنثربولوجيا الأمريكان عن العمر الذي تبدأ فيه الإتجاهات في إظهار نفسها في السلوك ،وعملت مارجريت بيركس مع الأطفال من الخامسة إلى الثامنة عشرة كي تكون فكرة عن هذا السؤال .فقد طلب من الصغار البروتستانت الإجابة على هذا السؤال "كيف ترى اليهود؟"وحلّلت إجاباتهم للبحث فيما يختص بالتحيز ؟ وقد وجد أنه في سن الخامسة لم يعبر أي منهم عن أي تحيز أو تمييز ،بينما عبّر 27 % منهم في سن العاشرة عن ذلك .وكان الأطفال بحلول العاشرة يبدون التمييز بوضوح باستبعاد الأطفال اليهود من جماعة أصدقائهم .ولوحظ نفس الشيء في مدن أمريكية كبيرة أخرى .وكان الأطفال الإيطاليون بدءا من سن الفصل الخامس ،يختارون الإيطاليين كأصدقاء،بينما يختار الأطفال اليهود يهوداً آخرين كأصدقاء .[216]

بحوث الإتجاهات :

إهتم العاملون في هذا الحقل بتثبيت المقاييس المختلفة التي إعتمدوا عليها في تخمين درجات تطرف أو قوة المواقف ،وأول مقياس استعمل لهذا الغرض هو مقياس تيرستون (Thurstone scale) الذي إكتشفه العالم تيرستون وجماعته . إن الطريقة التي إستهملها ثيرستون في بناء مقياسه تتلخص بجمع عدد كبير من العبارات تتعلق بموضوع المواقف المطلوب دراستها .وقد طلب من 200 شخص تصنيف هذه العبارات في إحدى عشرة مجموعة ووضعها في مقياس يتدرج آخر يتدرج من صفة التدرج في الحب إلى صفة التدرج في الكراهية شريطة أن تكون المسافات بين مجموعة وأخرى متساوية .ومن هذه العبارات الموضوعة على المواقف يختار عدد كبير منها لتوضع في مقياس آخر يعتبر المقياس النهائي لقياس درجات الموافق للأشخاص المبحوثين .وبعد الإنتهاء من بناء المقياس يطلب من الأشخاص المبحوثين التأشير على العبارات التي يتفقون معها ،والدرجة التي تعطي للشخص المبحوث والتي تعكس طبيعة موقفه هي حصيلة قيمة الوسط للعبارات التي يؤشر عليها أي التي يتفق معها ."[217]

---

[215] وولاس إ.لامبرت ،وليم و.لامبرت ،**علم النفس الإجتماعي**، ترجمة سلوى الملا،مرجع سبق ذكره،ص 120.

[216] المرجع السابق نفسه ،ص 112-113.

[217] دينكن ميتشيل ،**معجم علم الإجتماع**،مرجع سبق ذكره،ص 27 .

وفي عام 1933 استطاع العالم ليكرت (Likert) إدخال بعض التحسينات على مقياس ثرستون .وهذه التحسينات يمكن أن تلخص على النحو التالي وبعد بناء المقاييس يعرض عدد كبير من العبارات على الأشخاص المبحوثين ليثبتوا قوة إتفاقهم أو عدم إتفاقهم مع كل عبارة تطرح عليهم ثم توضع هذه العبارات على مقياس يتألف من خمس نقاط .والعبارات التي تختار وتوضع على المقياس النهائي هي العبارات التي لها درجات متطابقة مع الدرجات النهائية التي أعطاها كل شخص للعبارة التي عرضت عليه .والدرجة النهائية التي تعطي للشخص المطلوب قياس مواقفه هي حصيلة معدلات قوة إتفاقه أو عدم إتفاقه أو عدم إتفاقه مع العبارات الموجودة في المقياس ."[218]

الرأي العام ،تعريفه وقياسه :

يعد الإعتراف بالرأي العام خاصية عظمى في الأنظمة الديمقراطية ،إذيتم ذكره من دون توقف ،ويقاس بصفة مُستمرة ،لدرجة أنه يشكل صناعة كبيرة حقيقية ،والتي تعد الحكومات والوسائل الإعلامية والوسائل الإعلامية من الطالبين الرئيسيين لها .يتوجب التساؤل حول الرأي العام.

تشارك قوة الرأي العام والذي قدّره باسكال(Pascal) على أنه ملكة العالم (Reine du monde) في نظرة تقليدية ،تلك التي تعبر على أنها كتلة من العواطف ،الولعات والأحكام المتميزة باللاعقلانية والتغير .وعلى عكس أفلاطون والذي دعى إلى قطيعة مع الرأي (Doxa) ،قدّر أرسطو أنه من المهم معرفة الأماكن المشتركة ،وهي تعبير عن التفكير الشعبي ،تسمح البلاغة التي أرساها لأول مرة في التاريخ في تشكيله وتوقع أثاره .إنها أولا وقبل كل شيء نظرية المرسل ،المستقبل والرسالة.

عرف القرن الثامن عشر بروز الكلمة والشيء .ذكر جين جاك روسو(Jean Jacques Rousseau)إمبراطورية حكم الآخرين (L'empire du jugement des autres)،وتستهدف حقيقة فورية ذات وجهين ،من جهة الغرور والحب لكل أنواع المدح الخاصة بتلك التي لا توجد إلا في رأي الآخرين ،ومن جهة أخرى الإرادة العامة التي تأسس السياسة .

[218] المرجع السابق نفسه ،ص 27.

قائمة المراجع والمصادر:

أ-باللغة العربية :

1.محمد مسلم ،**مقدمة في علم النفس الاجتماعي**،دار طليطلة ،الجزائر ،2016.

2.مارسيل كراهيه ،**علم النفس التربوي** ،ترجمة رباب العابد ،الطبعة الأولى ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،2007.

3. محمد مقداد ،**مناهج البحث الكيفي في علم النفس** ،دار التنوير ،الجزائر،2013.

4.سيمون كلابيه فالادون ،**نظريات الشخصية** ،ترجمة علي المصري،الطبعة الثانية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،1993.

5.غوستاف لوبون ،**روح الاجتماع** ،ترجمة عادل زعيتر،دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع ،2009.

6 .غوستاف لوبون ،**حياة الحقائق** ،ترجمة عادل زعيتر ،دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع ،الجزائر ،2009.

7.جاك كلود فييو،**الشخصية** ،ترجمة نبيل أو بو صعب، الطبعة الأولى ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 2015 .

8. شفيق رضوان ،**السلوكية والإدارة** ،الطبعة الثانية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت 2002.

9.بيار لاروك،**الطبقات الاجتماعية** ،ترجمة جوزف عبود كبه ،الطبعة الأولى ،دار عويدات للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،1973 .

10.رونالد .ي ريجيو ،**المدخل إلى علم النفس الصناعي والتنظيمي** ،ترجمة الدكتور فارس حلمي ،دار الشروق للطباعة والنشر ،عمان ،الأردن ،2013.

11 .جان دوفينيو ،**تكون الأهواء في الحياة الاجتماعية** ، الطبعة الأولى ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،1993.

12-فيصل عباس ،**الشخصية في ضوء التحليل النفسي** ،الطبعة الأولى ،دار المسيرة ،بيروت ،لبنان ،1972.

13.رجاء محمود أبو علام ،**مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية** ،دار النشر للجامعات ،2008.

14.هاني يحي نصري ،**علم النفس** ،دار الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي للإنسان ،بحث في علم النفس الاجتماعي والأخلاقي ،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان .

15.سامي عريفج ،خالد حسين مصلح ،معيد نجيب حواشين ،**في مناهج البحث العلمي وأساليبه** ،الطبعة الثانية ،دار مجدلاوي للنشر ،عمان ،الأردن ،1999.

16 .خوسه أورتغا إي غاسيت ،**تمرد الجماهير** ،ترجمة علي إبراهيم أشقر ، الطبعة الأولى ،دار التكوين للتأليف والطباعة والنشر،2011.

17.ج.ل فلوجل :**علم النفس في مائة عام**،ترجمة لطفي فطيم ، الطبعة دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ،1979.

18.**ب.ن.سكينر** ،**تكنولوجيا السلوك الإنساني** ،ترجمة د.عبد القادر يوسف ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،عالم المعرفة ،الكويت ،1980.

19. هاني الرضا ،رامز عمار،**الرأي العام والإعلام والدعاية** ،الطبعة الثانية ،مجد المؤسسة الوطنية للدراسات ،النشر والتوزيع ،2013.

20.روبرت مكلفين و رتشارد غروس ،**مدخل إلى علم النفس الاجتماعي** ،الطبعة الأولى ،ترجمة ياسمين حداد وأخرون ،دار وائل للنشر ،2002.

21 .فاروق مداس، **التنظيم وعلاقات العمل** ،دار مدني ، الجزائر ، 2002.

22.عبد الوهاب سويسي ،المنظمة ،المتغيرات ،الأبعاد،التصميم،

ب-باللغة الفرنسية :

1.Alex Mucchielli, **Les motivations**, Presses Universitaires de France ,Point Delta, « Que sais-
je ? », 2006, 2009.

2-Alex Mucchelli, **Psychosociologie des organisations** ,applications pratiques , Entreprise moderne d'édition et les éditions, 1977.

3-Roger Mucchielli, **La conduire des reunions**,8 ème edition Entreprise moderne d'edition , 1980.

4.Alain Gordon,**Leadership de transition**, Editions d'Organisations ,Paris, 2005 .

5.Jean Claude-Abric,**Psychologie de la communication** , Armand Colin ,1999.

6.Jean Maisonneuve, **La psychologie sociale**, Presses Universitaires de France, Delta edition, 1996.

7.Jean Maisonneuve, **La dynamique des groupes**,14ème édition, Presses Universitaires de France, « Que sais-je ? »,Point Delta,2009.

8.Jean Jacques Rousseau**, du contrat social**, éditions Librio,2019.

9. Jean Jacques Rousseau, **Discours sur l'origine et les fondements de l'inégalité parmi les hommes** , éditions Librio, 2019.

10. Dominique Picard, **Politesse, Savoir-vivre et relations sociales**,3ème édition Puf, Point Delta, 2009..

11 . Edmond Marc, Dominique Picard, **Relations et communications interpersonnelles, Dunod,** Editions Dunod,Paris , 2002.

12. Madeleine Grawitz, **Méthodes des sciences sociales**, 11ème edition,Dalloz,2001.

13. Roger Daval, **Histoire des idées en France**, Presses Universitaires de France, 1953.

14. Gustave Le bon , **Psychologie des foules** , Le monde /Flammarion , 2009.

15.Hélène Meynaud, Denis Duclos, **Les sondages d'opinion**, éditions la découverte, 1985.

16. C.Wright, **L'imagination Sociologique**, FM /Petite collection maspero,1967.

17. Marcel Mauss, **Essai sur le don** , ENAG /éditions, 1989.

18. Mourad Merdaci, **Une psychologie du champ algérien**, éléments de clinique sociale, offices des publications Universitaires, 2010.

19.C.De Babaudy/B .Rolland,**Le sujet , la science, le sujet**, Hatier, 1974.

20. Jean –Michel Plane, **théories des organisations,** 2ème édition ,Dunod, Paris, 2003.

21. Gabriel JOSEPH Dezaiez, **Réveiller le leader qui est en vous** , Harvard Business Review,
éditions prisme, 2018.

22. Yves Enrègle,**Du conflit à la motivation :gestion sociale** , Management 2000, Institut de gestion sociale, Les éditions des organisations ,

23.Gabriel Mugny,Dominique Oberlé, Jean –Leon Beauvois, **Relations Humaines groupes et influences sociale,** Tome 1, Presses Universitaires de Grenoble, 1995.

24.Pierre Angel, Patrick Amar, **Le coaching** ,5ème édition, Delta Point Liban , Presses Universitaires de France, « Que sais -je ? »,2013 .

25.Pauline Fatien Diochon ,Jean Nizet, **Le coaching dans les organisations**, Collection Repères Gestion ,El Hibr éditions , Algérie ,2013 .

26Wilhein Reich, **La psychologie de masse de fascisme**,traduction française établie par Pierre Pierre Kamnitzer, petite bibliothèque de Payot,1970.

27. Sigmund Freud , **Malaise de la civilisation**, traduit de l'allemand par Aline Weill,Editions Amerdil/Creaspy, Alger ,2016.

28. François Gregoire, **Les grands problèmes metaphysiques**,6 ème édition, Presses Universitaires de France , « Que sais-je ? », 1969 .

29.Hélène Meynaud, Denis Duclos, **Les sondages d'opinions** , Editions la découverte, Paris, 1985.

30.R.D .Laing, **Soi et les autres** , traduit de l'anglais par Gilberte Lambrichs, Editions Gallimard, 1971.

31. Sigmund Freud, **Essai de psychanalyse**, Petite bibiotheque payot, 1968.

32. Anne Myers –Christine Hansen ,**Psychologie expérimentale**, Traduction de Dieudonné Zele , 2ème edition, deboeck, 2007.

33. P .Gauillaume,**Introduction à la psychologie**, Paris ,Vrin,1946

34. P .Fraisse, La méthode expérimentale, In P.Fraisse et J .Piajet,traité de psychologie expérimentale , fascicule1,¨Paris ,PUF ,1967.

35. Stephen R.Covey,L'etoffe des leaders, traduit de l'Americain par Catherine Cullen , Firt editions,Paris,2006

المعاجم والقواميس :

1-دينكن ميتشيل :**معجم علم الاجتماع**،ترجمة إحسان محمد الحسن،الطبعة الأولى ،دار الطليعة ،بيروت،1981

3-المجلات

أ-باللغة العربية:

1- عباس مكي ،نحو علم نفس إجتماعي عيادي ،الكتابة الإجتماعية ومناهجها المعاصرة ،مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ،العدد السادس،نوفمبر 1978.